Vol 08 / Issue 33 / September 2024
ISSN 2568-6739 p267-323
Journal of social sciences
Democratic Arabic Center For Strategic, Political & Economic Studies, Germany-Berlin

Family language policy for bilingual Moroccan families

SAOUDANE Mohamed *
Languages, Didactics, Media and Dramaturgy Laboratory/Faculty of Languages, Literatures and Arts, Ibn Tofail University-Morocco
mohamed.saoudane@uit.ac.ma
https://orcid.org/0009-0000-3779-2812

Received: 23/06/2024, **Accepted**: 18/09/2024, **Published:** 29/09/2024

Abstract: This research addresses the family language policy of bilingual Moroccan families, by focusing on households where one or both parents speak the Tamazight language in a context where Moroccan Arabic (Darija) sociolinguistically dominates. The study aims to identify the attitudes, ideologies, practices, and language strategies that these families employ to maintain the Tamazight language within the family, transmit it to future generations, and enhance their children's proficiency in it, or alternatively, to explore the shift towards Moroccan Arabic monolingualism. The research employed structured interviews as a tool for data collection and statistical analysis to derive its findings. The study concludes that the surveyed families, which represent a sample model for many others sharing similar attitudes and practices, strategically and practically support languages and varieties with higher symbolic value, such as standard Arabic and Moroccan Darija, and material value, primarily foreign languages like English and French. Their explicit or implicit, conscious or unconscious language policies, interacting with the overarching language policies, sectoral levels, social structures, and the effectiveness of the family and its members, contribute to the children's shift away from the Amazigh language and its partial or total loss. This trend persists despite the recent introduction of Tamazight language into the educational system and media, which could, among other factors, lead to its severe erosion or even extinction in the medium term

Keywords: language policy, family, attitudes, practices, management, agency

*Corresponding author

المجلد:08/العدد 33/سبتمبر 2024
ISSN 2568-6739 ص267-323
مجلة العلوم الإجتماعية
المركز الديمقراطي العربي ألمانيا-برلين

السياسة اللغوية العائلية للأسر المغربية الثنائية اللغوية

محمد صوضان *

مختبر اللغات والديداكتيك والوسائط والدراماتورجيا، كلية اللغات والآداب والفنون– جامعة ابن طفيل–المغرب

mohamed.saoudane@uit.ac.ma
https://orcid.org/0009-0000-3779-2812

تاريخ الاستلام: **2024/06/23** - تاريخ القبول: **2024/09/18** - تاريخ النشر: **2024/09/29**

ملخص: تتناول هذه المساهمة السياسة اللغوية العائلية لدى الأسر المغربية الثنائية اللغوية، وتركز على الأسر التي يتحدث أحد الآباء فيها أو هما معا اللغة الأمازيغية في سياق تهيمن فيه سوسيولسانيا الدارجة المغربية. وتستهدف التعرف على المواقف والإيديولوجيات والممارسات والاستراتيجية اللغوية التي تعتمدها هذه الأسر لاستبقاء اللغة الأمازيغية في الأسرة ونقلها للأجيال اللاحقة وتعزيز كفاءة أبنائها فيها أو فقدانها والتحول عنها إلى أحادية لغوية في الدارجة المغربية. وقد اعتمدت المقابلةَ المنظمةَ (الموجهة) أداة لجمع البيانات والتحليل الإحصائي آلية لاستخلاص نتائجها. وقد انتهت المساهمة إلى أن الأسر المستجوبة، وهي نموذج عينة للعديد من الأسر التي تشترك معها المواقف والممارسات ذاتها، تدعم موقفيا وعمليا واستراتيجيا اللغات والتنوعات الأعلى قيمة رمزيا؛ اللغة العربية والدارجة المغربية، وماديا؛ اللغات الأجنبية بشكل أساس، وأن سياستها اللغوية، الصريحة أو الضمنية/ الواعية أو غير الواعية، المتفاعلة مع حتمية السياسات اللغوية الكلية والقطاعية والمستويات والبنى الاجتماعية، وفاعلية الأسرة وأفرادها، تعمل على تحول الأبناء عن اللغة الأمازيغية وفقدانها الكلي أو الجزئي رغم دخولها في السنوات الأخيرة مجال المدرسة والإعلام، وهو ما قد يؤدي، ضمن عوامل أخر، إلى تآكلها ولاشيها بشدة، وربما انقراضها على المدى المتوسط

الكلمات المفتاحية: السياسة اللغوية، الأسرة، المواقف، الممارسات، الإدارة، الفاعلية

*المؤلف المرسل

مقدمة

تعتمد المجتمعات اللغوية، الصغيرة والكبيرة، على مستوى العالم لغات وتنوعات لغوية كثيرة، وتُدَبِّر العلاقات، بوعي قاصد أو بدونه، بين هذه اللغات والتنوعات في تفاعلاتها اليومية والثقافية والتاريخية والسوسيوقتصادية بأشكال مختلفة تتحكم فيه المواقف والإيديولوجيات والممارسات والاستراتيجيات اللغوية وعلاقات السلطة والهيمنة. وبحكم اتجاه العالم إلى التركيز والاندماج المستمرين اقتصاديا وسوسيوثقافيا نتيجة تطور المواصلات وآليات الاتصال والإعلام، واختفاء الحدود المكانية والزمانية افتراضيا، وتراجع فكرة الدولة–الأمة التي برزت منذ قرون، والتي على أساساها أنشئت كيانات سياسة أحادية اللغة إيديولوجيا وسياسيا وإن كانت متعددة اللغات واقعيا، نسبيا لصالح حتمية المؤسسات المالية والاقتصادية، وتصاعدت وثيرة تراجع العديد من اللغات والتنوعات اللغوية، وارتفعت احتمالية تعرضها للانقراض على الأمد القريب أو المتوسط، بينما في المقابل استمرت لغات وتنوعات أخرى في اكتساح البيئات اللغوية الإقليمة والمشهد اللغوي العالمي.

إن هذا التراجع للغاتٍ وتنوعاتٍ لغوية وسيرها الحثيث نحو الانقراض وتحول ناطقيها الفعليين أو المحتملين إلى لغات أخرى، وفي المقابل هيمنة لغات وتنوعات أخرى واكتسابها متكلمين جددا ومتحولين عن لغاتهم، أفرزته آليات وميكانيزمات متعددة يتداخل فيها الاجتماعي بالثقافي بالديني باللغوي بالسياسي بالاقتصادي بالنفسي بالإيديولوجي بالعلمي. وهذه الآليات والميكانيزمات تشكل جُماع ما يمكن أن نطلق عليه السياسة اللغوية الضمنية أو الصريحة التي تعمل على انتخاب وانتقاء لغات وتنوعات وتسييدها، وفي المقابل إقصاء أخرى وتهميشها والعمل على انقراضها.

برز البحث الذي يتناول هذه الميكانيزمات والآليات، على الأقل في صيغته الواعية والقصدية كعلم يضع اللغة والتنوعات اللغوية وأوضاعها ووظائفها الاجتماعية موضوع بحث عملي لأغراض عملية، بعد إنهاء الاستعمار ونشوء الدول– القومية/ الوطنية على نمط النموذج الأوروبي في إفريقيا وآسيا، واستهدف حل مشكلات التواصل في الفضاء العام ومؤسسات الدولة، وهكذا سيسير على خطا المخططات الاقتصادية والفلاحية والاجتماعية..، محاولا التخطيط للغة من خلال التخطيط لأوضاعها ومتنها واستعمالها، ولاحقا اكتسابها، لكن فشله، كما فشلت تلك المخططات في هذا السياق الثالثي، سيضعه تحت المساءلة النقدية، والتي بمقتضاها سيعتبر،

كما اعتبرت المخططات في المجالات الأخرى، آلية من آليات الميز واللامساواة الاجتماعيين، وهكذا سيختفى نسبيا مفهوم التخطيط اللغوي ليحل محله مفهوم السياسة اللغوية، لكن أطرها البحثية لن تختلف كثيرة طيلة ما بين الستينات ونهاية الثمانينات من القرن الماضي؛ إذ تركز في بحث موضوعها على السياسات اللغوية المتجهة نزولا من الأعلى للأسفل؛ أي تلك السياسات المحددة على المستوى الرسمي والمتجهة للتنفيذ العملي في الواقع الاجتماعي. غير أن البحث في السياسة اللغوية بدءا من التسعينات سيتخذ منحى نقديا يسائل الأسس النظرية والمنهجية والاجتماعية والإيديولوجية التي قامت عليها الأبحاث السابقة، وإن وقع هو الآخر في الإعلاء من شأن حتمية البنى الاجتماعية على حساب فاعلية الأفراد والفاعلين الاجتماعيين.

استدرك البحث في السياسة اللغوية المؤاخذات التي سجلت على الاتجاه النقدي بدخول مرحلة التجريب والاتجاه إلى البحث في فاعلية الأفراد والفاعلين في تكوين السياسات اللغوية وتخصيصها وتنفيذها والتلاؤم معها ومقاومتها والتفاوض عليها وإعادة تكوينها، واعتمد مقاربات البحث الاجتماعي والإثنوغرافي وتحليل الخطاب لبحث السياسة اللغوية بالتركيز على منحاها التصاعدي المنطلق من الممارسات اللغوية في الواقع الاجتماعي، والانفتاح على فهم كيفية اشتغالها في مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة ومستوياتها، ومن أبرزها أمكنة العمل والفصول والدراسية وأفضية الممارسات الدينية والأسر.

دأبت الأبحاث في التخطيط والسياسة اللغوية المنجزة في السياق المغربي على التركيز على المستوى الكلي؛ أي السياسة اللغوية التي تشرعها الدولة رسميا أو تتواطؤ معها واقعيا لتحديد أوضاع اللغات الوطنية والأجنبية ووظائفها ومجالات استعمالها في الفضاء العام والتربوي بشكل خاص، ونادرا ما تعنى ببحث السياسة اللغوية بالانطلاق من واقع الممارسة اللغوية السوسيولساني وتأثير هذا الواقع في السياسة اللغوية العامة من خلال تدافعات إيديولوجيات الفاعلين الاجتماعيين ومواقفهم وممارساتهم وتفضيلاتهم اللغوية، بل إن محاولات بحث السياسة اللغوية بالتركيز على فاعلية الأفراد ومجالات الاستعمال اللغوي الخاص مثل مجال الدين والأقسام الدراسية وأماكن العمل والأسرة غائب تماما وبالأخص في سياق يتميز بتعدد لغوي واقعي قائم، تتداخل فيه في بعض الفضاءات، وخاصة فضاء الأسرة/العائلة، ثنائية لغوية واضحة

أو ضمنية، ومرد ذلك في جزء منه هو إلف الباحثين، تبعا لتقليد جار، التركيز على اللغات بدل التنوعات التي تدرج غالبا ضمن أصناف أدني قيمة.

مشكلة البحث

تتواجد بالمغرب، بالإضافة إلى اللغات الأجنبية المهيمنة اقتصاديا وماليا وأكاديميا وتربويا؛ الفرنسية بالخصوص ثم الإنجليزية تبعا، لغتان وطنيتان كبيرتان؛ العربية والأمازيغية، بتنوعات مختلفة؛ "العروبية، الحسانية، الجبلية، البدوية، ترفيت، تمزيغت، تشلحيت،" (بنيس، 2023، ص 128)، وتتفاعل في الواقع السوسيولساني بأشكال نوعية من التفاعل، غير أن إحداهما؛ أو تنوعاتها بالأحرى، في تنام مطرد في التواصل الشعبي والعام في الحواضر الكبرى؛ بحيث صارت لغة مشتركة لجميع المغاربة، بينما الثانية، رغم التدخلات الحقوقية والقانونية في السياسة اللغوية العامة، وإن تطورت في هذا الجانب، فهي في التواصل الاجتماعي في تراجع مستمر لعدد من الأسباب؛ من بينها، ولعله أبرزها، تحول المتكلمين المحتملين بها إلى أحادية لغوية في العربية المغربية في سياق الهجرة إلى أماكن هيمنة العربية المغربية في الحواضر الكبرى. وتنهض الأسرة، سواء المكونة من أبوين ناطقين بالأمازيغية، لغة أولى فقط أو بالعربية المغربية لغة إضافية، أو أحدهما ناطق بالعربية المغربية فقط، إضافة إلى عوامل أخرى تاريخية وإيديولوجية وسياسية وسوسيوقتصادية، بدور بارز في الحفاظ على الأمازيغية، بوصفها لغة تراثية في الحواضر المغربية ذات الأغلبية الناطقة بالعربية الدارجة، وصيانتها ونقلها للأبناء وأبنائهم؛ الناطقين بالأمازيغية المحتملين، أو فقدانها والتحول عنها. وقد اقتضى هذا الوضع محاولة التعرف على المواقف والإيديولوجيات والممارسات والاستراتيجيات اللغوية التي تصدر عنها الأسرة المغربية الثنائية اللغوية وتجلياتها العملية والاستراتيجية للحفاظ على اللغة الأمازيغية وصيانتها أو التحول عنها وفقدانها.

أهمية الدراسة وقيمتها العلمية

تمكن أهمية هذه الدراسة في كونها، أولا، تستضيء بالإطار النظري للبحث في السياسة اللغوية الذي طوره باحثون وسوسيولسانيون في الثلاثين سنة الأخيرة اعتقدوا في حتمية الأسرة في السياسات اللغوية وصيانة اللغات ونقلها والتحول عنها أو فقدانها. وثانيا لكونها تتجاوز المجال

التقليدي للبحث في السياسة اللغوية الذي يركز على السياسات اللغوية على مستوى الدولة والحكومات والقطاع التعليمي؛ أي السياسة اللغوية المفروضة من فوق، لتتجه إلى مجال الأسرة بوصفه المجال الأول للتنشئة الاجتماعية اللغوية قبل المدرسة والإعلام والدولة؛ إذ فيها يتصل الفرد لأول مرة بالاختيارات والممارسات والمواقف اللغوية التي ستوجه سلوكه اللغوي لاحقا. وثالثا لكونها تدرس السياسة اللغوية، بالتركيز على مستوى المواقف والممارسات والاستراتيجيات، لتتبين دور الأسرة المغربية المتعددة اللغات، في الحفاظ على اللغة التراثية؛ اللغة الأمازيغية في هذه الحالة، وصيانتها ونقلها للأجيال اللاحقة أو العكس؛ التسبب في فقدانها وتلاشيها وربما انقراضها. ورابعا في طابعها التطبيقي الذي يعتمد على المقابلة لتعرف المواقف والممارسات والاستراتيجيات المؤثرة في الصيانة اللغوية للأمازيغية أو العكس.

أسئلة البحث وأهدافه

تنطلق هذه الدراسة من إشكال مركب يمكن صياغته في السؤال التالي: كيف تتفاعل السياسة اللغوية، الصريحة أو الضمنية، للأسرة المغربية الثنائية اللغة؛ مواقفَ وإيديولوجياتٍ وممارساتٍ واستراتيجياتٍ، مع مجالات السياسة اللغوية الكلية والجزئية والمستويات السوسيوتاريخية والاقتصادية والثقافية، وتتفاوض معها للحفاظ على الأمازيغية وصيانتها أو فقدانها والتحول عنها؟ ويتفرع عن هذا الإشكال المركب إشكالات بسيطة تتساءل عن طبيعة السياسة اللغوية العائلية للأسرة المغربية الثنائية اللغة من حيث مواقفها واستراتيجايتها وممارستها اللغوية المرتبطة بالأمازيغية بشكل خاص وغيرها من اللغات بشكل عام، وتجليات هذه السياسة الصريحة أو الخفية، وآليات تكوينها وتخصيصها وتنفيذها والتلاؤم معها ومقاومتها والتفاوض بشأنها ضمن نطاق الأسرة وبيئتها اللغوية وبين أعضائها، وعلاقتها بالسياسة اللغوية في المجالات المحايثة كالمدرسة وفضاء الإقامة الضيق والممتد، وبالسياسة اللغوية الكلية، والبنيات والمستويات الاجتماعية الأخرى، وكيفية تفاعلها مع ذلك كله.

وتستهدف هذه المساهمة، إجمالا تسليط الضوء على اشتغال السياسة اللغوية في هذا المجال الخاص وهذا النوع من الأسر وكيفية تفاعل الإيديولوجيات والمواقف والتفضيلات اللغوية والممارسات والاستراتيجيات السوسيولغوية الأسرية مع السياسة اللغوية العامة والمستويات السوسيوقتصادية والثقافية واللغوية للحفاظ على الأمازيغية وصيانتها أو التحول عنها وفقدانها.

وتفصيلا التعرف على المواقف والإيديولوجيات اللغوية العائلية التي تصدر عنها في تفضيلاتها اللغوية. وتحديد طبيعة البيئة اللغوية العائلية من حيث طبيعة الاستعمال اللغوي المهيمن فيها. ثم الكشف عن الاستراتيجيات اللغوية المعتمدة في العائلة للتحكم في البيئة اللغوية لأفرادها وإدارتها لضمان تنشئة اجتماعية ثنائية أو أحادية اللغة للأبناء. وفي الوقت نفسه التعرف على درجة فاعلية هذا النوع الأسرة الثنائية اللغة وأعضائها في الحفاظ على الأمازيغية أو فقدانها، وطبيعة فاعلية السياسة اللغوية الأسرية في علاقتها بحتميات البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية. وهي إذ تروم بلوغ هذه الأهداف فإنها تسعى إلى الإسهام في تجاوز نقص، إن لم نقل انعدام، الدراسات النظرية والتطبيقية التي تتناول السياسية اللغوية من زاوية فاعلية الأسرة، ووضع إطار نظري ومنهجي بين يدي الباحثين الساعين إلى دراسة السياسات اللغوية العائلية في السياق المغربي.

الدراسات السابقة في الموضوع

تناولت العديد من الدراسات والأبحاث السياسة اللغوية العائلية من زوايا متعددة وباعتماد أساليب ومنهجيات نوعية لجمع البيانات وتحليلها، وركزت بالخصوص على تحليل المواقف والإيديولوجيات والممارسات والإدارة اللغوية ضمن نطاقات الأسر النووية والممتدة النموذجية من الطبقة المتوسطة، ومقدمي الرعاية بمستوياتهم المختلفة في مجالات الهجرة غالبا، وأشكال التفاعل والتفاوض بين عناصر الأسرة والأقران والمدرسة خلال التنشية الاجتماعية اللغوية الأولى والثانية، وبين السياسة اللغوية العائلية ومجالات السياسية اللغوية ومستوياتها الأخرى، ونطاقات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ومقتضياتها، ونتائج ذلك على الاكتساب اللغوي للأطفال والتحول والتغيير اللغوي، وقضايا الهوية والثقافة وغير ذلك من الموضوعات. ورغم أن عمر هذه المجال البحثي لا يتجاوز ثلاثة عقود إلا أن ما أنتج خلالها من الأبحاث الكثيرة والنوعية، في السياق الغربي خاصة، يدفعنا إلى الاقتصار، في هذه الفقرة، على بعضها بغاية تقديم نظرة عن الموضوعات والقضايا والمنهجيات والمناحي والإشكالات التي بحثت وعولجت في هذا المجال.

الأدبيات النظرية

تنطلق دراسة كينغ وفوغل ولوغان–تيري (King, Fogle, & Logan-Terry, 2008, p. 907) من تأكيد أهمية السياسة اللغوية العائلية في تشكيل مسارات نمو الأطفال اللغوي ونجاحهم المدرسي والحفاظ على اللغات التراثية، وتقدم نظرة عامة ومتكاملة عن كيفية إدارة اللغات واكتسابها والتفاوض بشأنها داخل الأسر، محاوِلَةً رسم إطار شامل لفهم السياسات اللغوية العائلية بالدمج بين مجالي السياسة اللغوية والاكتساب اللغوي للطفل، مستعرضة دور الإيديولوجيات اللغوية في تكوين الممارسات اللغوية العائلية والعلاقة بين السياسات اللغوية العائلية المختلفة ونتائج الاكتساب اللغوي للأطفال. أما دراسة (Schwartz, 2010, p. 171) الاستقصائية فقد خصصت لتقديم مراجعة للأبحاث التي تنطلق من منظور سوسيولساني وسوسيوسيكولوجي لوصف وفحص الإشكالات والقضايا المعقدة التي يواجهها الآباء في نقل لغاتهم التراثية في سياق تهيمن فيه لغات أخرى، وقد حددت الفترة التي تغطيها المراجعة في ما بين 1998 و2008 تقريبا، وركزت على الأبحاث التي تتناول دور الأسرة في الحفاظ على اللغة المنزلية؛ والعوامل الداخل–أسرية المتعلقة بالسياسة اللغوية العائلية؛ وإيديولوجيات وممارسات اللغة العائلية؛ وممارسة اللغة العائلية وإدارتها؛ وتحديات السياسة اللغوية العائلية؛ ومنهجيات بحثها؛ والاتجاهات البحثية المستقبلية فيها. وللباحثة دراسة أخرى تناولت فيها دور تفاعل الآباء والأطفال والمعلمين في نجاح السياسة اللغوية العائلية (Schwartz & Verschik, 2013).

حاول سبولسكي (Spolsky, 2010, p. 3) في دراسته حول السياسة اللغوية العائلية التنبيه إلى الدور المركزي لمجال الأسرة في السياسة اللغوية عامة وتأثيرها الحاسم في الانتقال الطبيعي للغات بين المجموعات المتنوعة من الأجيال. وهو إذ ينقل مفهومه للسياسة اللغوية ومكوناتها إلى هذا المجال؛ الإيديولوجيات والممارسات والإدارة، يلح على ضرورة الانتباه إلى علاقة السياسة اللغوية عامة والسياسية اللغوية العائلية بشكل خاص بالمستويات والمجالات التي تشكلها والضغوطات الداخلية (الإيديولوجيا، الأجداد) والخارجية (المدرسة) والتي تستهدف التأثير في الأسرة. وتستعرض دراسة أخرى لـ(Fogle, King, & Wright, 2017, p. 316) وتصف التطورات المبكرة والمساهمات البحثية الجارية في السياسة اللغوية العائلية، وتقدم التحولات الأخيرة والتوجهات المستقبلية في هذا المجال والتي تركز بشكل أساس على تنويع أنماط الأسر

واللغات والسياقات الاجتماعية المبحوثة، فضلا عن التحديات النظرية والمفاهيمية والمنهجية التي تواجه هذا المجال.

تدافع دراسة (Andritsou & Chatzidimou, 2020, p. 109) عن الدور الحاسم للسياسة اللغوية العائلية في الحفاظ على اللغة (اللغات) التراثية أو التحول عنها، واكتساب الثنائية اللغوية في مرحلة الطفولة، ومقاومة الإيديولوجيات اللغوية الكلية عن طريق تحويل إيديولوجيات الآباء ومواقفهم اللغوية إلى ممارسات واستراتيجيات تدعم تنمية الثنائية اللغوية النشطة والإضافية في مرحلة الطفولة. وتستهدف الدراسة توضيح جوانب من العلاقات الدينامية والمتعددة المستويات بين المكونات الأساسية للسياسة اللغوية العائلية؛ الإيديولوجيات والمواقف، والممارسات، والإدارة والتخطيط.

الأدبيات التطبيقية

تطور دراسة (Canagarajah, 2008, pp. 143, 145) للسياسة اللغوية العائلية في مجتمعات التاميل السريلانكية في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وكندا نظرة داخلية للأسرة لفهم كيفية تفاوض الأسرة على أهدافها واحتياجاتها وأولوياتها اللغوية وغيرها، وكيفية تأثير ذلك في فقدان التاميل السريع للغاتهم التراثية، وآليات التفاوض بشأن تقدير الهوية الثقافية وتجاهل إتقان اللغة التراثية، معتمدا منظورا إثنوغرافيا يطور نموذج جوشوا فيشمان(Joshua Fishman) حول الاستمرارية والتحول اللغويين يضع الأسرة في سياق اجتماعي أوسع؛ المؤسسات الاجتماعية الكلية، السلطة، التاريخ، يأخذ بعين الاعتبار التحديات اليومية التي يواجهها التاميل في الحفاظ على لغاتهم، ودور التقييم الإيجابي للإنجليزية منذ الاستعمار البريطاني، والحاجة للتعويض من الحرمان بسبب اللامساواة الطبقية والدينية والجنسانية والضغوط الاستيعابية والحالة لتجاوز التوترات بين الأجيال. وتركز دراسة (Curdt-Christiansen, 2009, pp. 351-352) على الإيديولوجيا الأبوية التي تقوم عليها السياسة اللغوية العائلية والتخطيط اللغوي المرئي وغير المرئي والأثر الفاعل والحاسم للعوامل الاجتماعية والسياسة والاقتصادية والخلفية التعليمية للوالدين وخبراتهما في الهجرة واستعداداتهما الثقافية وتوقعاتهما وتطلعاتهما لبحث السياسات اللغوية العائلية لعشر عائلات صينية في الكيبيك فيما يتعلق بالاكتساب اللغوي لأطفالها على مستوى الكتابة والقراءة باللغات الصينية والفرنسية والإنجليزية،

والحفاظ على اللغة في المجالات الخاصة والسياقات المنزلية. وينصب التركيز في هذه الدراسة المعتمدة على المنهج الإثنوغرافي لجمع البيانات على كيفية إدراك هذه العائلات للتعددية اللغوية وتقييمها وربط اللغات الثلاثة بأسواق لغوية معينة.

اتجهت الباحثتان (Kayam & Hirsch, 2014, p. 56) في دراستهما للسياسة اللغوية العائلية في المجتمع الإسرائيلي إلى التركيز على مواقف وممارسات وإدارة اللغة في الأسرة لأم ثنائية اللغة بوصفها مقدم الرعاية الأولية للأطفال، ثم مواقف الأطفال بوصفهم مشاركين نشطين في السياسة اللغوية العائلية، متجاهلة دور الأب. واعتمدتا تقنية المقابلة الممتدة على طول ثلاثة أسابيع كوسيلة لجمع البيانات، وركزت الدراسة على استراتيجيات الأم ودوافعها في التشجيع على تعلم اللغة الإنجليزية للأطفال والحفاظ عليها في أسرتها بوصفها لغة تراثية، كما ركزت على مواقف الأطفال ومشاعرهم تجاه استعمال الإنجليزية والعبرية. وتستكشف الدراسة المشتركة لـ (Wright, Wei , & Higgins, 2022, p. 3) علاقة الممارسات اللغوية الجزئية بالإيديولوجيات الكلية التي تؤثر على التفاعلات اليومية للأسر المهاجرة والعبر–وطنية والأهالي (السكان الأصليين) بكيفية تعلم الأطفال للغة (لغات) الآباء والأجداد. تتبنى الدراسات المضمنة في هذا المؤلف تنويع الأسر المبحوثة، وتبحث الطرق التي تبنى بها المواقف حول اللغات التراثية وتكتسب، ويعترض عليها ويتفاوض بشأنها، وتُتَشَكَّل الممارسات اللغوية للأسرة من خلال الحقوق والأدوار والإيديولوجيات وفاعلية الأطفال في ذلك، وكيفية الاستخدام الإبداعي والمرن لأفراد الأسرة لسجلاتهم اللغوية للمشاركة في الحياة الأسرية والتفاعل وتأكيد هوياتهم داخل وخارج نطاق الأسرة.

تحاول دراسة (Said, 2021, p. 214) استدراك النقص الملاحظ في المساهمات البحثية التي عنيت ببحث السياسة اللغوية العائلية في نطاق الأسر المتعددة اللغات الناطقة باللغة العربية وإيديولوجياتها اللغوية، وإذ تسعى إلى تدارك هذه الفجوة تستعرض الدراسة معطيات بالتركيز على أربعة أسر مغتربة تستهدف من خلالها تقديم تفسير نوعي لكيفية تشكيل الأسر الناطقة بالعربية للسياسة اللغوية العائلية والتفاوض بشأنها وتعديلها وتنفيذها، ودور التنشية الاجتماعية اللغوية المبكرة للأطفال في تقديس اللغة العربية. وتستهدف دراسة (Haque, 2023, p. 353. 355)، باعتماد النهج الإثنوغرافي القائم على المقابلات، وتسجيل المحادثات، وملاحظات المشاركين

ميدانيا، والفهم النقدي لمشاعر الوالدين والأطفال (الفخر والفرح والحزن والخوف) بخصوص الحفاظ على اللغات التراثية (لخمس عائلات مهاجرة من الهند واللاوس إلى فرنسا والسويد والنرويج وفنلندا)، أو فقدانها، والمكانة المهيمنة المخصصة للغة المضيفة في إطار السياسة اللغوية العائلية، والضغوطات المستمرة التي يتعرض لها الأطفال لاستعمال اللغة المضيفة والتراثية. بينما حاولت دراسة (Zhan, 2023, p. 8)تقديم نظرة فاحصة على كيفية اكتساب الطفل متعدد اللغات لغاته الأولى خلال التنشئة الاجتماعية الأولى والثانية في بيئتين سوسيولسانيتين مختلفتين (اليابان واسكتلندا).

لم نكد نقف، حسب ما بلغ إلى علمنا، في أدبيات هذا المجال على أية دراسة مكتوبة باللغة العربية باستثناء دراستين لباحثِين سعودِيين نشرتا معا في مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، استهدفت الأولى منهما، وهي دراسة (العليان، 2022، صص 11– 13)، فحص قناعات العائلات السعودية المبتعثة في السياقات الغربية التي تهيمن فيها الإنجليزية فيما يتعلق بقيمة وأهمية اللغة العربية والإنجليزية وممارستهما باعتماد تقنية الاستمارة/ الاستبيان لاستقصاء آراء عينة من 109 مبحوث. وتناولت الثانية، (الصقير و الهويري، 2022)، بحث الإيديولوجيات والممارسات والإدارة اللغوية المحددة للسياسة اللغوية لعائلة سعودية من أب وأم وأربعة بنات تعيش في منطقة القصيم والنتائج المترتبة عنها باعتماد تقنية المقابلة شبه المقيدة. أما في المجال المغربي، فلم نجد، في حدود اطلاعنا، أية دراسة تعنى بالسياسة اللغوية العائلية في الأسرة المغربية، وهذا ما دفعنا إلى محاولة طرق هذا الموضوع البكر في السياق البحثي المغربي.

إذا كانت المساهمات المبكرة في بحث السياسة اللغوية العائلية قد ركزت في غالبيتها على دراسة انتقال اللغات التراثية بين الأجيال في الأسر المهاجرة، وبحث العوامل الفاعلة في ذلك على المستوى الكلي بالتركيز بشكل أساس على سلطة الوالدين في تخطيط وإدارة الاكتساب والاستعمال اللغويين للأطفال، مع تغييب نسبي لمواقف الأطفال وفاعليتهم. فإن الأبحاث اللاحقة، كما بينت المساهمات المتأخرة التي تناولناها، قد اتجهت إلى التركيز أكثر على تنويع الأسر واللغات والسياقات المبحوثة وآليات استقصاء البيانات وتحليلها، وتنويع زوايا النظر إلى السياسة اللغوية العائلية، وفاعلية الأطفال والآباء والأقران والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ومجالات السياسة اللغوية الأخرى، وتجارب المنخرطين ومشاعرهم، وضغوط الهجرة فيها

وآليات التفاوض التي تعتمدها هذه المجالات والمشاركين والمؤسسات في تشكيلها وتحويلها والتفاوض الدينامي بشأنها.

1. الإطار النظري للدراسة

1.1. السياسة اللغوية العائلية

ارتكزت معظم الأعمال النظرية والتجريبية التي أنتجت في إطار السياسة اللغوية التقليدية (Classical language policy)، والمعروفة في الأعمال المبكرة بالتخطيط اللغوي (language planning) (King, Fogle, & Logan-Terry, 2008, p. 908)، في بداياتها المرتبطة سياقيا بما بعد الاستعمار وعلى طول سنوات الخمسينات والستينات من القرن الماضي على تخطيط اللغات الوطنية بهدف حل "مشكلات اللغة" في الدول الجديدة المستقلة عن الاستعمار. وركزت على السياقات العامة والمؤسسية؛ الدولة والمدارس والفضاء العام بشكل أساس. أما في الأعمال المتأخرة فقد تغيرت فرضيات العمل والاتجاهات النمطية في هذا المجال فتراجع التركيز على حل "مشكلات اللغة" لصالح فرضيات واتجاهات أخرى تجريبية "تسعى إلى فهم السياسات اللغوية المتغيرة بوصفها جزءا وجانبا من النظم الاجتماعية والثقافية والإيديولوجية الدينامية" (Spolsky, 2012, p. 3). وكان المحرك لهذا التحول إدراك النماذج البحثية المتأخرة أهمية المجالات (domains)* الأخرى المؤثرة في السياسة اللغوية إلى جانب الدولة، والتي أكدت أن السياسة اللغوية لا تتحدد بالاستراتيجية "التنازلية" و"البنيوية"؛ من القرار الرسمي والإيديولوجيات والتوجهات السياسية الكلية في اتجاه الممارسة اللغوية بقدر ما هي "تصاعدية" و"تفاعلية" و"تفاوضية" تنهض "فاعلية" الأفراد والفاعلين والجماعات والتنظيمات الاجتماعية المختلفة بدور بارز في تشكليها وتحويلها. وهكذا سيعترف البحث في السياسة اللغوية بمجال الأسرة/ العائلة، وخاصة التي تستقر في بيئات لغوية جديدة، ودورها في الانتقال الطبيعي للغات بين الأجيال وصيانة اللغات التراثية(heritage languages)** أو التحول عنها وفقدانها***،

* يختار سبولسكي استعمال المجالات (domains) بدل المستويات (levels) للدلالة على العلاقات المعقدة والمتشابكة والدينامية وغير الهرمية بين المجالات/ المستويات الفاعلة في السياسة اللغوية؛ معتقدات وممارسات وإدارة.

** تستخدم "اللغة التراثية" لتحديد اللغات الأخرى غير اللغة (أو اللغات) المهيمنة في سياق اجتماعي معين. ويميز فيها بين اللغات التراثية للمهاجرين (Immigrant heritage languages)، واللغات التراثية الأصلية/ الأهلية

وإن كان لم يدرسها بشكل مستقل إلا في السنوات الأخيرة؛ أي بعد منتصف العقد الأول من هذا القرن (Spolsky, 2012, p. 4). ثم بمجالات المنظمات والمؤسسات والتنظيمات الفوق–وطنية والحكومات الإقليمية أو المحلية، والجيش والأمن، والتجارة والأعمال، وأماكن العمل، والإعلام والاتصال، والفصول الدراسية، والدين، والرعاية الصحية، والأحياء السكنية، والتنظيمات السياسية والحزبية، والمهنية والحرفية... وغيرها. ففي هذه المجالات، وغيرها، يتفاعل فاعلون وذوات نموذجية قد يكون لكل منهم معتقداته وإيديولوجياته ومواقفه المختلفة بشأن اللغة (اللغات) وقيمها ووظائفها، ويستخدم على أساسها ووفقا لها اللغة (اللغات)، ويتوقع من الآخرين مقاسمته تلك المواقف والإيديولوجيات وأنماط الاستخدام والاستعمال، وقد يسعى كل منهم إلى إدارة الممارسات اللغوية للآخرين والتأثير على مواقفهم وإيديولوجياتهم وثقافاتهم اللغوية (cultural linguistics). تؤثر هذه المجالات وغيرها في بعضها البعض، وفي السياسة اللغوية الكلية؛ الصريحة والضمنية؛ الرسمية أو القائمة بحكم الواقع، بطرق مختلفة معقدة تؤدي إلى إنتاج نموذج للسياسة اللغوية أكثر تعقيدا وتشبيكا. ويقتضي بحث هذا النموذج الذي يأخذ بعين الاعتبارات التشابكات والتفاعلات المعقدة وأشكال التفاوض الدينامية بين مختلف المجالات والمستويات التي تحدد السياسة اللغوية اجتراح منهجيات وتقنيات وأطر بحثية نظرية وتجريبية وعبر–تخصصية تستهدف فهم السياسة اللغوية لكل مجالٍ مجالٍ ومنطقه اللغوي وغير اللغوي ومعتقدات الفاعلين فيه وممارساتهم اللغوية واستراتيجياتهم التدبيرية وأشكال تعالقاته وتفاعلاته، وأنماط التفاوض التي يقيمها مع المجالات الأخرى.

برز في السنوات الأخيرة في مجال البحث التجريبي في السياسة اللغوية اتجاه بحثي يعنى ببحث السياسة اللغوية في مجال الأسرة/ العائلة، ويسعى إلى فهم كيفية عمل هذا المجال وتفاعله

(Indigenous heritage languages)، واللغات التراثية الاستعماري (Colonial heritage languages) مع ملاحظة أنها قد تتداخل أحيانا.

Kelleher, A. (2010). What is a heritage language? Heritage Briefs. Center for Applied Linguistics. (1-3). P 1,2.

*** نشير هنا إلى النموذج الذي اقترحة جوشوا فيشمان فيما يتعلق بالتحول اللغوي في الأسر المهاجرة؛ والذي يرى بموجبه أن الجيل الأول من المهاجرين يضيف إلى لغته الأصلية معرفة باللغة المضيفة، وينشأ الجيل الثاني ثنائي اللغة، في حين أن الجيل الثالث يصير أحادي اللغة عادة في اللغة المضيفة المهيمنة مع معرفة قليلة، إن وجدت، باللغة التراثية/ الأصلية.

Spolsky, B. (2012). Family language policy–the critical domain. Journal of multilingual and multicultural development, 33(1), 3-11. P 4.

مع المجالات الأخرى في السياقات المتعددة اللغات والتنوعات اللغوية، ودوره في الاختيارات اللغوية والانتقال الطبيعي للغات بين الأجيال وصيانتها، أو التحول عنها وفقدانها. وقد اعتبرت الأسرة/ العائلة (Family) من منظور هذا النموذج البحثي المسمى بالسياسة اللغوية العائلية (Family language policy) موضوعا بحثيا ثمثيليا واعد الآفاق؛ إذ تنطبع عليه الصراعات والتدافعات والنزاعات الاجتماعية المتصلة باللغة؛ "تبدو الأسرة مكانا لنزاع لغوي هو صدى لنزاعات المجتمع... إن تاريخ الأسرة اللغوي نتاج للتاريخ الاجتماعي" (كالفي، 2005/ 2008، ص 157-158).

تعرف السياسة اللغوية العائلية في الأدبيات البحثية المعنية بهذا المجال الناشئ الذي "لا يتعدى عمره ثلاثة عقود" (Wright, Wei , & Higgins, 2022, p. 8)، بأنها عموما "تخطيط صريح وعلني [أو ضمني] (King, Fogle, & Logan-Terry, 2008, p. 909) لاستخدام اللغة داخل المنزل وبين أفراد الأسرة" (Fogle, King, & Wright, 2017, p. 315)، و"محاولة متعمدة لممارسة نمط معين من استعمال اللغة داخل نطاق المنزل وبين أفراد الأسرة" (Curdt-Christiansen, 2009, p. 352). وتتضمن الأبحاث المنتجة ضمن إطار هذا النموذج "بحث كيفية إدارة اللغات وتعلمها والتفاوض بشأنها داخل الأسرة" (King, Fogle, & Logan-Terry, 2008, p. 907)، و"تحليل إيديولوجيات اللغة (اللغات) وممارستها وإدارتها" (Schwartz, 2010, p. 171)، و"فحص التفاعلات بين مقدمي الرعاية للأطفال، والإيديولوجيات اللغوية للوالدين (بما فيها المواقف والإيديولوجيات اللغوية المجتمعية)، وتنمية لغة (لغات) الأطفال" (Fogle, King, & Wright, 2017, p. 315). كما يعنى ببحث "اكتساب اللغات واستخدامها كوظائف للإيديولوجيا الأبوية، وصنع القرار فيما يتعلق بالاختيارات اللغوية، والاستراتيجيات اللغوية المتعلقة بإدارة اللغات ومعرفة القراءة والكتابة فيها، إضافة إلى السياق الاجتماعي والثقافي الأوسع للحياة العائلية" (King & Fogle, p. 172).

يدمج هذا النموذج البحثي "مفاهيم ونتائج وأطر مجالين مختلفين على الأقل؛ السياسة اللغوية والاكتساب اللغوي" (Fogle, King, & Wright, 2017, p. 315) لتعميق فهم الصيانة اللغوية للغات الأصلية والتحول والتغيير اللغوي واكتساب اللغات في السياقات الحميمية للأسرة، وإلقاء الضوء على قضايا السياسات اللغوية الأوسع على المستوى المجتمعي، وتوضيح العلاقات

بين المجالات الخاصة والعامة، و"الكشف عن أنماط الصراع وأشكال التفاوض بين الضغوط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وافتراضات السياسة اللغوية العائلية للأسرة، ومقتضيات التعليم والولاء الثقافي والاستمرارية اللغوية" (Curdt-Christiansen, 2018, p. 420)، وعلاقة السياسة اللغوية العائلية بأنظمة المعتقدات الثقافية والاستعدادات المعرفية والعاطفية للأطفال، وتداعيات السياسة اللغوية على الأسرة نفسها، وعلى المجتمع بشكل عام، و"تحديد دورها في كيفية بناء هويات معينة أو إسنادها من قبل الآخرين" (Haque, 2019, p. 223).

تحاول الأبحاث النشطة في السياسة اللغوية العائلية معالجة بعض الإشكالات المرتبطة بالسياسة اللغوية والاكتساب اللغوي في نطاق العائلة/ الأسرة بوصف ذلك منفذا لمعالجة نظيرتها المجتمعية، من قبيل البواعث الكامنة وراء اعتبار بعض اللغات مرموقة ووصم أخرى، واحتفاظ بعض أعضاء المجتمعات الكلامية، في سياقات مختلفة، بلغاتهم وفقدانها من لدن البعض الآخر، والاكتساب اللغوي لأحادية لغوية في مجتمع متعدد اللغات أو العكس، ودرجة إعاقة أو منع أو دعم وتعزيز السياسات اللغوية الحكومية والمؤسسية للسياسات اللغوية العائلية أو العكس، وكيفية التفاوض والتفاعل بين المجالات والسياسات والمعتقدات والممارسات اللغوية تقريرا وتخصيصا وملاءمة في المستويات المختلفة (Curdt-Christiansen, 2018, p. 420).

تعتمد الأبحاث النشطة في السياسية اللغوية العائلية مناهج البحوث الاجتماعية والنفسية والإثنوغرافية لجمع البيانات وتحليلها واستخلاص النتائج وتعميمها. وهكذا تلجأ بعض الدراسات إلى اعتماد أشكال البحث الإثنوغرافي بوصفها آلية وطريقة لرؤية (way of seeing) السياسة اللغوية العائلية من زاوية ثقافية تُعنَى بالتفسير الثقافي للمعاني والدلالات والاتجاهات التي يبنيها ويكونها أفراد الأسرة في ممارستهم السوسيولغوية، وبوصفها "طريقة للبحث" تعتمد العمل الميداني المستمر تُعنى بوصف وتفسير أنظمة الثقافة والمجتمع ضمن نطاق العائلة وفي تفاعلاتها الدينامية الداخلية والخارجية عبر فحص أنماط السلوك والعادات وأساليب حياة هذه المجموعة النووية التي يمكن ملاحظتها وبحثها باعتماد مناهج تتضمن المشاركة اليومية الممتدة/ الطولية، ومشاهدة ما يحدث، والاستماع إلى ما يقال، وطرح الأسئلة، واعتماد الاستبيانات والمقابلات الموجهة وغير الموجهة، وكل طرق البحث النوعية والكمية المتاحة لجمع البيانات وتأويلها.

فضلا عن عدم التدخل بالتغيير في البيئة اللغوية الطبيعية والممارسة السوسيولغوية للعائلة والاكتفاء ببحثها في تدفقها الطبيعي بالطرق السابقة وغيرها.

تلجأ بعض الدراسات في هذه المجال، في سعيها إلى التقليل من تحيز الباحث وتعزيز صحة وموثقية نتائج جمع البيانات وتحليلها، إلى التثليث المنهجي (methodological triangulation) عن طريق تنويع البيانات المعتمدة وتنويع طرق وآليات جمعها وتحليلها وتنويع زوايا النظر إلى القضايا والموضوعات المبحوثة، بغاية الوصول إلى نتائج البحث نفسها. وقد تعتمد بعض الدراسات الدمج بين منظورات (perspectives) الوالدين والأبناء (Schwartz, 2010, p. 186) من منطلق أن الأسرة كيان دينامي ذاتي التنظيم، وأن العناصر المشكلة لهذا الكيان ليست دائما منسجمة وموحدة وخاضعة لتنظيم حتمي تؤسس له فاعلية الآباء فقط، وأن للأبناء دورا بارزا وفاعلية في تشكيل السياسات اللغوية العائلية والتفاوض بشأنها، ومن شأن إدماج منظوراتهم، عبر تقاربر تتضمن مراقبة لتنشئتهم السوسيولغوية، وقياس كفاءتهم اللغوية في اللغة (اللغات) التراثية والمهيمنة أن يضيء العديد من مناطق الظل في أبحاث السياسات اللغوية العائلية التي تقتصر عادة على مقدمي الرعاية؛ الأم أساسا ثم الأب تاليا.

2.1. مكونات السياسة اللغوية العائلية

ترتكز معظم الأبحاث المنجزة في السياسة اللغوية العائلية على النموذج الذي اقترحه برنارد سبولسكي وطورته إلينا شوهامي والذي يتأسس على اعتبار السياسة اللغوية؛ أيَّ سياسة لغوية مكونة من ثلاثة عناصر متشابكة؛ المعتقدات اللغوية (الإيديولوجيا) والممارسات اللغوية (البيئة) والإدارة اللغوية (التخطيط) (Spolsky, 2004, pp. 4–5). وإذا كانت السياسة اللغوية العائلية تتشكل وفقا لما تعتقده الأسرة أنه سيعزز مكانتها الاجتماعية ويخدم تطلعاتها وأهدافها وقيمها المادية والرمزية في الحياة بشكل أفضل، فإن هذا التكوين أو التشكيل تتدخل فيه العديد من المتغيرات التي تحدد صورته الصريحة والضمنية؛ (1) الإيديولوجيا أو الثقافة اللغوية أو مجموع القيم والأفكار والمعتقدات والمواقف والأساطير والأحكام القيمية التي تحدد منظور الأسرة للغات وقيمتها الرمزية وفائدتها ومنفعتها المادية؛ (2) الممارسات اللغوية المحيلة على البيئة اللغوية والاستعمال الفعلي للغة في السياقات المختلفة؛ (3) الإدارة اللغوية الدالة على مجمل الإجراءات الصريحة والضمنية المتخذة للتدخل أو التأثير على الممارسات والمواقف اللغوية للأسرة (Zhan,

(2023, p. 12. ويمكن لبحث السياسة اللغوية العائلية أن يركز، إجرائا، على جانب واحد ومكون واحد أو أكثر من هذه الجوانب والمكونات وكيفية تشابكه وتفاعله الدينامي والفاعل مع الجوانب أو المكونات الأخرى، وتأثير العوامل الداخلية والخارجية التي تشكل السياسة اللغوية العائلية وتتصل بالنمو العقلي واللغوي للأطفال واستخدامهم للغة في علاقة بالكفاءة اللغوية في اللغات التراثية والأداء المدرسي والمهارات التعليمية والحفاظ على هذه اللغات وصيانتها أو التحول عنها وفقدانها.

1.2.1. الإيديولوجية اللغوية العائلية

ينظر إلى الإيديولوجيا (Ideology) ليس باعتبارها مجرد "رؤيا للعالم" لمجموعة اجتماعية ما، بل كـ"إطار مشترك للمعتقدات الاجتماعية التي تنظم وتنسق التفسيرات والممارسات الاجتماعية للمجموعات وأعضائها، وعلى وجه الخصوص السلطة والعلاقات الأخرى بين المجموعات" (Van Dijk, 1998, pp. 7–8). وتحيل على أنظمة المعتقدات المشتركة اجتماعيا من قبل أعضاء جماعة من الفاعلين والذوات الاجتماعية، والتي تتكون من تمثيلات اجتماعية تحدد الهوية الاجتماعية للمجموعة؛ أي معتقداتها المشتركة حول ظروفها الأساسية وطرق وجودها وتكوينها وإعادة إنتاج ذاتها، وبالأساس تلك التمثيلات التي تتحكم وتنظم المعتقدات المشتركة اجتماعيا والتي هي بمثابة معتقدات اجتماعية تأسيسية ذات طبيعة عامة وتجريدية. ويشترط في الإيديولوجيا "تلبية عدد من المعايير الاجتماعية حول الديمومة والاستمرارية والممارسات الاجتماعية والمصالح والعلاقات مع المجموعات الأخرى وما إلى ذلك، بما في ذلك الركن الأساسي لتحديد المجموعة: الشعور بالانتماء الجماعي الذي يعبر عنه عادة ضمير "نحن"" (Van Dijk, 2006, pp. 118– 124).

إن الإيديولوجيا بهذا الاعتبار هي الوسيط بين مستويات البنية الاجتماعية والإدراك الاجتماعي، وأساس التمثيلات الاجتماعية التي يتقاسمها أعضاء الجماعة، والمنطلق لفهم وتفسير العالم عموما، والمعبر عن الأحكام "الأخلاقية" لجماعة اجتماعية معينة. وتتمثل وظائف الإيديولوجيا في توفير التماسك (الإيديولوجي) لمعتقدات المجموعة، وبالتالي تسهيل اكتسابها واستخدامها وإنتاجها وإعادة إنتاجها في المواقف اليومية بوصفها الأساس الاجتماعي المعرفي

للمجموعات الاجتماعية، وتتميز بالاستقرار النسبي رغم أنها قد تتغير أو تتفكك بالتدرج أحيانا، وتكتسب تدريجيا في التفاعلات الخبراتية والخطابية بين أعضاء المجموعة أو الجماعة الواحدة، وعادة ما تُكَوِّنُ العديد من الخبرات والخطابات الضرورية لاكتساب أو تغيير الأيديولوجيات.

تتقاسم المجموعات اللغوية أو الخطابية، فيما يتعلق بتمثيلاتها للغات كجزء من عالمها الاجتماعي، جملة من المعتقدات التي تخص اللغات أو التنوعات اللغوية المختلفة التي تشكل سجلاتها اللغوية من حيث وظائفها وقيمتها وخصائصها والمجالات المناسبة والضرورية لاستعمالها، وعلاقاتها باللغات والتنوعات اللغوية الأخرى المحلية والعالمية، وقضايا الهوية والدين والثقافة والسياسة والاقتصاد. تدرج عادة هذه المعتقدات، في أدبيات البحث في السياسة اللغوية، ضمن الإيديولوجيات اللغوية (language ideologies) أو "الثقافة اللغوية" (linguistic culture)، بتعبير جوشوا فيشمان، والتي يحددها بأنها "مجموع الأفكار والقيم والمعتقدات والمواقف والأحكام المسبقة والأساطير والقيود الدينية، وجميع الأمتعة الثقافية (cultural baggage) الأخرى التي يستدعيها المتحدثون من ثقافتهم في تعاملاتهم مع اللغة ويستدمجونها" (Schiffman & Ricento, 2006, p. 112). إنها ببساطة "السياسة اللغوية، دون الإدارة اللغوية، وهو ما يعتقد الناس حتمية اعتماده" (Spolsky, 2004, p. 14). وهي إجمالا "التمثيلات، الصريحة أو الضمنية، التي تفسر تقاطع اللغة والإنسان في عالم اجتماعي" (King K. A., 2000, p. 169).

ينظر إلى الإيديولوجيات اللغوية بوصفها العنصر الفاعل والحاسم في التخطيط والسياسة اللغوية الصريحة أو الضمنية، القائمة بحكم القانون أو الواقع، و"الوسيط بين استخدام اللغة والتنظيم الاجتماعي" (King K. A., 2000, p. 169)، وتنهض بدور أساس في تحديد السياسات اللغوية وتخصيصها وملاءمتها ومقاومتها والاعتراض عليها والتفاوض بشأنها، وفي عمليات اكتساب اللغة وصيانتها والحفاظ عليها أو تغييرها وتحويلها وموتها وانقراضها. وفي مجتمع متعدد اللغات والمجموعات اللغوية تتخذ الإيديولوجيات اللغوية صورا متنافسة ومتصارعة؛ إذ إن كل مجموعة لغوية تسعى إلى الاعتراف بلغاتها أو تنوعاتها اللغوية في الفضاء العام وفي المدرسة والمشهد اللغوي والإعلام ..إلخ، وترقيتها إلى مرتبة اللغات أو التنوعات المهيمنة السائدة الحائزة للسلطة الاجتماعية المادية والرمزية مع ما يصاحب ذلك من التحكم في منافذ الخطاب

والممارسات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تطبع إيديولوجيات الفئات المهينمة ولغاتها لإقصاء الإيديولوجيات اللغوية الأخرى وتهميشها أو الاعتراف بدور التبعية لها. وفي سياق كهذا قد لا تعكس الإيديولوجيات اللغوية الممارسات النشطة والإدراة اللغوية الفعلية.

إذا كانت المعتقدات والإيديولوجيات والافتراضات الواعية واللاواعية حول المنفعة الاجتماعية؛ المادية والرمزية، للغة (لغات) أو تنوعات لغوية بعينها في مجتمع معين تعكس القيم والأنماط المتجذرة في الثقافة اللغوية للمجتمع، فإنه غالبا ما ينظر إلى الإيديولوجيات على أنها القوة الدافعة للسياسات اللغوية لاعتمادها على القيمة والسلطة والمنفعة والفائدة المتصورة للغات والتنوعات اللغوية المتفاعلة في سياق سوسيولساني معين.

تتحدد الإيديولوجية اللغوية بفاعليتها المحورية في تكوين السياسات اللغوية عامة والسياسة اللغوية في المجال العائلي بشكل خاص في علاقة بالمستويات والمجالات الاجتماعية الكلية؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية والتي تساهم بشكل علني أو ضمني في تشكيل الإيديولوجيات التي تسند تلك السياسات في المستويات المذكورة. لا يمكن أن نفهم بنية سياسية لغوية معينة بمعزل عن الإيديولوجيات اللغوية التي تسندها والتي تتأثر هي الأخرى وتتشكل بتأثير مصادر الإيديولوجيا هي التي تحفزها من خلال تبادل التشكيل والتكوين. ونقصد هنا بمصادر الإيديولوجيا؛ السياق السوسيو–اقتصادي المحدد للقيم النفعية والفائدة المادية المخصصة (اللغة) للغات، والسياق السوسيوثقافي المحدد للقيم الرمزية المخصصة للغة/ للغات، والسياق السوسيوسياسي الذي يتجلى في السياسات اللغوية والسياسات اللغوية التعليمية والحقوق اللغوية؛ "إن أيديولوجية اللغة باعتبارها العنصر الرئيسي في سياسة اللغة تعكس المصالح الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لصانعي السياسات (الآباء في حالة السياسة اللغوية العائلية)؛ والسياسة اللغوية على أي مستوى لها أبعاد اجتماعية ولغوية وسياسية واقتصادية" (Curdt–Christiansen, 2009, p. 355). وانطلاقا من ذلك فإذا كانت إيديولوجية اللغة العائلية عموما محددة بالسياق وتتشابك مع العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية واللغوية فضلا عن تجارب وتوقعات الوالدين التعليمية وتطلعاتهم السوسيوقتصادية، فتجدر الإشارة إلى أن هذه العوامل متشابكة ومتواشجة، ويمكن أن تؤثر في الوقت نفسه على أنظمة معتقدات ومواقف الأفراد اللغوية، إضافة إلى أنها قد تتوافق أو لا تتوافق مع سياسة الدولة من حيث اللغة التي

ينبغي الحفاظ عليها وصيانتها، وما هي اللغة التي توفر الوصول إلى التنمية الاقتصادية المتقدمة، وما هي اللغة التي تخدم المصالح السياسية والتي ينبغي السماح بها في المجالات العامة (Curdt–Christiansen, 2009).

تتأثر السياسة اللغوية العائلية بالعوامل الكلية والجزئية التي تحدد إيديولوجيات الوالدين ومواقفهم بشأن اللغات**** والتنشئة السوسيولغوية، وهذه بدورها تحدد اختياراتهم اللغوية واستراتيجيات التدخل الصريح والضمني في تشكيل البيئة اللغوية العائلية والتفاعل بين أفراد الأسرة/ العائلة، والتي تؤدي بدورها إلى التأثير في التنشئة اللغوية للأطفال واكتسابهم اللغة. فقد يتوفر الآباء على أفكار واضحة وتمثيلات مطبَّعة اجتماعيا بشأن اللغات التي يجب ويتحتم استخدامها في سياق فضاء التنشة الاجتماعية الأول؛ منزل الأسرة والعائلة الممتدة، أو الثاني؛ المدرسة والحي، والوظائف والمجالات والاستعمالات المخصصة لها بالحصر بحيث يرفضون أي استعمال لها خارج تلك المجالات والوظائف، وقد يتبنى الوالدان مواقف صريحة أو ضمنية بشأن الخلط/ المزج اللغوي وتحويل الشفْرات، والتعبير عن ذلك من خلال خطاباتهم التوجيهية والتدخلية في الاختيارات والاستعمالات اللغوية لأطفالهم، كما قد يتبنون مواقف من الازدواجية والتعددية اللغوية تحدد استراتيجياتهم واستراتيجيات أطفالهم في التفاعل والتفاوض حول اللغات المستعملة والإيديولوجيات والاستراتيجيات المستدة لها.

يمكن، إذن، للعوامل الخارجية؛ التاريخية أو السياسية أو الثقافية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أن تساهم في تكوين وتشكيل الإيديولوجيات اللغوية للوالدين ومواقفهم من اللغات أو التنشئة اللغوية للأطفال عموما، وبالمثل تنهض العوامل الداخلية للأسرة بالوظيفة نفسها؛ وخاصة ما يتعلق بتطلعات الوالدين اللغوية بشأن مستقبل أطفالهم ولغاتهم، وتجارب الوالدين أنفسهم ومستواهم التعليمي، وارتباطهم العاطفي والثقافي بلغات معينة، وولائهم اللغوي والثقافي، وتقديراتهم لقيم ومنافع لغات بعينها في علاقة بالنجاح المهني والتعليمي، فضلا عن فاعلية الأطفال أنفسهم وتأثيرات الإيديولوجيات والخطابات العامة حول الثقافات واللغات السائدة اجتماعيا وسياسيا

**** هناك من يميز بين المواقف (attitudes) والأيديولوجيات (ideologies) اللغوية؛ فالمواقف هي تقييمات غير واعية للمنفعة الاجتماعية للغة أو مجموعة متنوعة من اللغات، في حين أن الإيديولوجيات هي تقييمات أكثر بناءًا.
Myers-Scotton, C. (2006). Multiple Voices: An Introduction to Bilingualism. Oxford: Blackwell. P 110.

واقتصاديا؛ تلك التي تعمل على تحديد خصائص مختلف اللغات وتصنيفها هرميا من حيث القيمة والسلطة المادية والرمزية لاعتبارات إيديولوجية يبررها التدافع الاجتماعي حول السلطة والخيرات الاجتماعية الرمزية والمادية المفترضة لها. ومثلما تساهم هذه الاعتبارات في تكوين الإيديولوجية اللغوية للوالدين تساهم كذلك المفاهيم الثقافية الخاصة بمداليل "التربية" و"الأبوة الجيدة أو السيئة" المطبعة اجتماعيا في تكوين معتقدات الوالدين اللغوية، فضلا عن الأهداف الواضحة للوالدين فيما يتعلق باستفادة أبنائهم من التعددية اللغوية التي تحفظ هويتهم اللغوية وتوفر لهم الفرص والمسارات التعليمية والمهنية الجيدة. وعلى الرغم من أن الإيديولوجيات والمواقف اللغوية للوالدين هي القوى الفاعلة في السياسة اللغوية العائلية إلا أنها لا تترجم دائما إلى ممارسات موجهة بإدارة واستراتيجيات تخطيطية وعملية؛ فإذا كان للوالدين قناعات فيما يتعلق بأهمية لغات بعينها وقيمتها ووظائفها ومجالات استعمالها وكيفيته، ويحملون، في الحالة النموذجية، تصورات عن ماهية التنشئة الاجتماعية اللغوية لأطفالهم ومستقبلهم التعليمي والمهني، فإن استئثارهم بتشكيل السياسات اللغوية العائلية وخاصة في ظل ضغوطات مقتضيات الحياة الاجتماعية وإيديولجياتها وفي مراحل التمدرس والاختلاط مع الأقران، وتزايد فاعليتهم ومقاومتهم للقيود الأبوية، ونزوعهم للتفاوض يجعل إيديولوجيات الآباء ومواقفهم لا تترجم إلى سياسة لغوية فعلية إلا نسبيا. وهكذا فإن "الإيديولوجية اللغوية المعلنة لأحد الوالدين أو كليهما لا تتطابق بالضرورة مع الاستراتيجيات المتبعة بوعي أو بغير وعي في ممارسة اللغة مع الأطفال... إن الروابط بين إيديولوجية اللغة للوالدين وممارستها وإدارتها قد تكون غير مباشرة وحتى متضاربة" (Schwartz, 2010, p. 177).

2.2.1. الإدارة اللغوية العائلية

تشير الإدارة اللغوية (language management) إلى صياغة أو إعلان خطة أو سياسة لغوية واضحة حول أوضاع اللغات وظائفها واستخدامها. وما دامت السياسة اللغوية قائمة في كل سياق تعددي لغوي إنْ صراحة أو ضمنا فإن كل محاولة من لدن سلطة كيفما كانت لتنظيم أوضاع ووظائف واستخدامات اللغات (أو التنوعات اللغوية) يعد شكلا من أشكال الإدارة اللغوية، وتبتدئ "الإدارة اللغوية بتحديد المشاكل اللغوية من قبل المتحدثين العاديين في سياق تواصلي" (Spolsky, 2009, p. 11) معين وصولا إلى محاولة التحكم في الكفاءة التواصلية للغات في

الفضاء العام ومختلف المجالات الاجتماعية. أما الإدارة اللغوية العائلية (Family language management) فتدل على كل "الجهود المبذولة للسيطرة على لغة أفراد الأسرة، وخاصة الأطفال" (Spolsky B. , 2007, p. 340)، وتنصرف إلى "مشاركة الوالدين الضمنية أو الصريحة والواعية أو اللاواعية في خلق الظروف اللغوية التي تدعم تعلم اللغة واكتساب القراءة والكتابة بلغة (لغات) الأقلية في المنزل و/أو البيئات المجتمعية" (Curdt-Christiansen & Morgia , 2018, p. 179).

تبدأ كل سياسة لغوية عائلية بقرار الوالدين اختيار اللغة أو اللغات التي ستستخدم في البيت للتواصل مع الأطفال ومع بعضهما البعض ومع الأقارب، خاصة عندما يكون الأبوان يتكلمان لغات/ تنوعات لغوية أولى مختلفة ويعيشان في بيئة لغوية تهيمن فيها لغة أحدهما على لغة الآخر، أو في بيئة مضيفة تهيمن فيها لغة أو لغات أخرى غير لغاتهما. وإذا لم يُتَّخَذ قرار صريح مُعلَن بخصوص اللغة أو اللغات المستعملة فإن السياسة اللغوية العائلية إذ ذك تصير ضمنية وعفوية وغير واعية؛ إذ تصير محكومة بالتعاقدات الضمنية التي قد تعكس، بشكل من الأشكال، السياسة اللغوية في فضاء الإقامة ولدى العائلات المماثلة.

قد تتخذ الإدارة اللغوية العائلية صورة إدارة لغوية منظمة حينما "يحاول الراشدون بوعي السيطرةَ على البيئة السوسيولسانية عن طريق اختيار لغة للتحدث مع بعضهم البعض أو مع الأطفال، أو إعطاء تعليمات واضحة بشأن ذلك" (Spolsky B. , 2009, p. 16)، وتتجلى في محاول المدير المحتمل، بعد ملاحظة وجود مشاكل لغوية في موقف هو مسؤول عنه بطريقة ما، تقييم الظاهرة التي تجلى خلالها المشكل وتخطيط الحل وتنفيذة لتصحيح المشكل، وهي تختلف عن الإدارة غير المنظمة، أو البسيطة، من حيث وجود مدير لغوي يروم التحكم في الأفعال والخيارات اللغوية لمن هم تحت سلطته، ووجود خطاب صريح وعلني حولها، فضلا عن كونها مسندة بمواقف وإيديولوجيات المدير اللغوية (Spolsky B. , 2009, p. 12). وتتجلى الإدارة اللغوية المنظمة في أبسط صورها في التدخل الصريح للمدير اللغوي (أحد الأبوين عادة) ذي السلطة في التنشئة الاجتماعية اللغوية للأبناء في الإنجاز اللغوي للأبناء (الاستعمال الصحيح للغة، تصحيح النطق، تجنب استعمال الألفاظ البذيئة) أو في الكفاءة اللغوية لأحد أفراد الأسرة ومحاولة إقناعهم لتعديل ممارساتهم اللغوية. كما تتجلى في أوضح أشكالها في المحاولة الواعية

للمدير اللغوي في الأسرة التحكم في البيئة اللغوية المنزلية والخارجية لأفراد الأسرة وتوجيههم المستمر لاكتساب لغات أو تنوعات لغوية بعينها واستعمالها وفق ضوابط ومبادئ محددة في التواصل مع الأسرة والعائلة والأقارب ومجتمع الحي والمدرسة وغيره. ينطلق هذا النوع من الإدارة من اعتقاد الوالدين أو أحدهما مسؤوليته عن كفاءة أبنائه اللغوية وتنشئتهم االسوسيولغوية. وتعتمد في الإدارة العلنية والمباشرة على القيم المخصصة للغات والتنوعات اللغوية المتفاعلة في فضاء الأسرة والإقامة والمدرسة والمجالات الاجتماعية الأخرى، والمستمدة بدورها من الإيديولوجيات والمواقف والثقافة اللغوية للمجتمعات اللغوية الصغرى والكبرى المهيمنة.

يميز، فيما يتعلق بالسياسة اللغوية المنظمة، وغير المنظمة بشكل أقل، بين نوعين أو نمطين (Schwartz, 2010, p. 180)؛ نمط يروم التحكم الداخلي(Internal control) في السياسة اللغوية العائلية من خلال التحكم في البيئة اللغوية المنزلية والخيارات والاستعمالات اللغوية لأفراد الأسرة داخل المنزل، ونمط يتجه إلى التحكم الخارجي (External control) في السياسة اللغوية العائلية من خلال الحرص على انتقاء بيئة سوسيولغوية داعمة، والبحث عن فضاءات لغوية تُنَمِّي الاختيارات والتفضيلات اللغوية العائلية؛ الثنائية أو التعددية اللغوية تعبيرا وقراءة وكتابة، والحفاظ على اللغات أو التنوعات اللغوية الأولى/ الأصلية أو التراثية. ينضبط النمط الأول للاختيارات اللغوية للوالدين بشأن تنشئة أبنائهم اللغوية وتفاعلاتهم مع أبنائهم، واستراتيجيات الخطاب الذي يتبنيانه في هذه التفاعلات وطقوس القراءة والكتابة المنزلية، بينما ينضبط الثاني بفاعلية الآباء وتدخلهم المباشر في توفير الانسجام والاستمرارية بين السياسة اللغوية العائلية الداخلية والخارجية.

يعتمد النمط الأول، بغاية التحكم الداخلي للسياسة اللغوية العائلية، استراتيجيات تخدم بشكل مباشر التحكم في الاختيارات والتفضيلات اللغوية المسندة بالمواقف والإيديولوجيات اللغوية للوالدين؛ هذه الاختيارات التي تستهدف بالحصر خلق فضاء لغوي لممارسة اللغة (اللغات) أو التنوعات اللغوية التراثية (للمهاجرين، أو الاستعمارية، أو الأصلية) أو الأولى للوالدين أو أحدهما، وخاصة عندما تكون الإقامة في بيئة لغوية تهيمن فيها لغة أحدهما فقط أو لغة مضيفة مختلفة ليست لغة لأحدهما غايته التنشئة السوسيولغوية للأطفال على اللغات التراثية إلى جانب اللغات المهيمنة، ويعتمد هنا النوع من التحكم والسيطرة ممارسات تخص لغات الحديث بين

الوالدين وبينهم بين الأبناء والأجداد والأقارب، والأنشطة التي تستهدف إكساب الوالدين الأبناء اللغات التراثية المستهدفة كالقراءة المشتركة بينهما، والقراءة المستقلة للأبناء، والتعليم الصريح للغة (للغات) المستهدفة خلال القراءة المشتركة، وإشراف الوالدين المباشر خلال أنشطة الكتابة والقراءة بهاته اللغة (اللغات)، وإدماج البعد الثقافي أثناء ممارسة هذه الأنشطة (Andritsou & Chatzidimou, 2020, p. 107)، وخلق ممارسات وطقوس وتقاليد عائلية مرتبطة بقوة باللغة (اللغات) المستهدفة تنمي نظر الأبناء لها بوصفها رصيدا لغويا لا عبئا (Schwartz, 2010, p. 182)، والتحكم في المحتوى الإعلامي والشبكي وتوجيهه نحو هاته اللغات.

يروم النمط الثاني إخضاع البيئة الخارجة عن نطاق المنزل والأسرة للرقابة اللغوية للأسرة والتحكم في التفاعلات التي يقيمها الأبناء خارج تفاعلاتهم المحصورة خلال تنشئتهم اللغوية الأولى مع الأشقاء والآباء وخاصة بعد أن تتدخل أطراف أخرى في تنشئهم السوسيولغوية كالمدرسة والأقران، وتتعاظم فاعليتهم، بهدف خلق انسجام واستمرارية للسياسة اللغوية العائلية داخل وخارج فضاء المنزل. ومن الاستراتيجيات التي يرتكز عليها هذا المستوى من الإدارة الاختيار المناسب لحي الإقامة حيث المؤسسات المساعدة على التنشئة السوسيولغوية على اللغة (اللغات) المستهدفة؛ التربوية والدينية والثقافية والاجتماعية، والتأكد من ارتباط ومصادقة الأبناء للأقران المعتنقين للقيم اللغوية المقبولة (Spolsky B. , 2009, p. 25)، والاختيار الملائم لبرامج تعليم اللغة (اللغات) المستجيبة لاختيارات السياسة اللغوية العائلية، والرحلات العائلية إلى الفضاءات حيث تلك اللغة (اللغات) هي المهيمنة، والاتصال المستمر بمثل تلك الفضاءات أو الإقامة المؤقتة بها، واستقدام المتحدثين الأصلين بتلك اللغة (اللغات) ودعوتهم للإقامة بمنزل الإسرة؛ الأجداد والخدم الأجانب مثلا، ومشاركة وانخراط الأبناء في المخيمات الصيفية في البيئات التي تسود فيها اللغة (اللغات) المعنية (Andritsou & Chatzidimou, 2020, p. 108)، وتنظيم رِحْلات وزيارات إلى الفضاءات والمؤسسات حيث يوجد الأفراد؛ أصدقاء أو أقارب أو مقدمو الخدمات المختلفة، المتقنين للغة (اللغات) المستهدفة.

لا يخفى أن التحكم الخارجي في السياسة اللغوية العائلية من خلال الاستراتيجيات السابقة ستكون مفيدة ولا شك في ذلك، لكن درجة فائدتها ستتحدد بمقدار الحرص على ضبطها والتحكم فيها، وستتأثر حتما بالضغوط المجتمعية وفاعلية الوالدين والأقران والأبناء أنفسهم، والذي قد

يؤدي حتما إلى التفاوض الدينامي منهم عوض الاكتفاء بالانفعال السلبي بإدارة السياسة اللغوية العائلية التي يحددها الوالدان أساسا.

3.2.1. الممارسة اللغوية العائلية

تستهدف الإدارة اللغوية التأثير في الممارسة والبيئة اللغوية للأسرة عبر التحكم في المواقف والمعتقدات والممارسات اللغوية سواء في نطاق البيئة المنزلية المحدودة أو في علاقة بالنطاقات التي تمتد إليها سياسة الأسرة اللغوية وتتفاعل معها بتوجيه من الآباء وتحت رعايتهم. ولأن غاية الإيديولوجيا والإدارة اللغوية في السياسة اللغوية العائلية تستهدف أساسا الممارسات اللغوية العائلية التي يتجلى فيها نجاح أو فشل الآباء في التنشئة اللغوية لأبنائهم وتحقيقهم للكفاءة اللغوية في الاختيارات اللغوية المفضلة، والحفاظ على اللغات التراثية أو التحول عنها وفقدانها، والاستجابة للتطلعات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية للسياسة اللغوية العائلية.

تستعمل الممارسة اللغوية العائلية (family language practice) في هذا السياق البحثي للإشارة إلى "أنماط اختيار اللغة وتفضيلها داخل الأسرة وفي سياقات مختلفة" (Schwartz, 2010, p. 178)، و"التي من خلالها يدرك أفراد الأسرة مهاراتهم اللغوية ويتفاوضون عليها ويعدلونها في التواصل المباشر" (Chatzidimou, 2020, p. 103 & Andritsou). وتشمل الممارسة اللغوية العائلية جميع السلوكات المعتمدة لأجرأة المواقف والإدارة اللغوية من تفاعل لغوي بين الوالدين وبينهما وبين الأبناء، وتفاعل هؤلاء فيما بينهم وبينهم بين الأقران والأجداد والأقارب، ومجموع الأنشطة والممارسات الاجتماعية التي لها جانب لغوي مثل مشاهدة البرامج الإعلامية، والتفاعل مع المحتويات الشبكية، وحضور الاجتماعات العائلية، والاستقرار المؤقت في بيئات تهيمن فيها اللغة (اللغات) أو التنوعات المستهدفة، والتفاعل مع أفراد من المجتمعات اللغوية هذه اللغةُ (اللغات) أو تلكَ أولى بالنسبة لهم، والتسجيل في دورات ودروس لغوية وممارسة القراءة والكتابة باللغة (اللغات) المقصودة، والانخراط في المؤسسات والمناسبات التي يسود فيها استعمالها.

تتخذ الممارسة اللغوية ضمن نطاق العائلات المزدوجة أو المتعددة اللغات سبعة صور أساسية (Barron-Hauwaert, 2004, pp. 163- 178) تبعا للحالات التالية، (أ) فقد يكون

للوالدين لغات مختلفة ولغة المجتمع المهيمنة هي نفس لغة أحد الوالدين، ويتحدث كل والد لغته مع الطفل. و(ب) قد يكون للوالدين لغتان مختلفتان، ولا تعتبر أي منهما لغة المجتمع المهيمنة، وكل منهما يتحدث لغته للطفل. أو (ج) قد يكون الوالدان معا متحدثان أصليان للغة المجتمع المهيمنة، ويختار أحدهما التحدث بلغة أخرى للطفل. و (د) قد يكون الوالدن كلاهما متحدثان أصليان للغة المسودة، ويختار أحدهما استخدام اللغة المهيمنة مع الطفل.

يرتكز النموذج الأولى على استعمال اللغة الواحدة– للأب الواحد (لغة الأغلبية هي المهيمنة) (OPOL – ML)*. وفي هذا النمط يكون للوالدين لغات أم مختلفة وإحدى اللغتين هي اللغة السائدة في المجتمع الذي تعيش فيه الأسرة. ويستخدم كل والد لغته الأم في التفاعلات بين الوالدين والطفل، بينما في هذا النموذج، يتواصل الآباء عادة مع بعضهم البعض باللغة السائدة وتهيمن لغة المجتمع تدريجيا على الاختيارات اللغوية للأسرة (Chatzidimou, & Andritsou 2020, p. 103)، ومن المرجح أن يتم الحفاظ على لغة الأقلية عندما تتفاعل أم الأسرة مع أطفالها بلغة الأقلية خلال السنوات الأولى من حياتهم خاصة.

ويقوم النموذج الثاني على استعمال اللغة الواحدة– للأب الواحد (لغة الأقلية مدعمة من الوالد الآخر) (OPOL – mL)*، في هذا النمط يستخدم كل والد لغته الأم في التفاعلات بينه وبين الأبناء، ويستخدم أحدهما أو هما معها في تفاعلاتهما معا لغة الأقلية لشريكه، ويوفر هذا النموذج مستوى أعلى من التعرض للغة الأقلية؛ إذ باستعمال أحد الوالدين أو هما معا، المفترض فيه أو فيهما الثنائية اللغوية الوظيفية في لغة الأقلية المسودة، يشجع الأطفالَ على استخدام تلك اللغة ويمنحُ لها التعزيزَ والهبةَ، ومن المرجح أن يؤدي هذا النموذج من الاستعمال إلى تطوير الأطفال ثنائية أو تعددية لغوية نشطة/منتجة بدلاً من التقبلية السلبية.

يتأسس النموذج الثالث على استعمال لغة الأقليات في المنزل (Minority–Language at Home (mL@H))، ويفترض هذا النموذج أن يكون أحد الوالدين مزدوج أو متعدد اللغات وكفاءته اللغوية جيدة في لغتيه/ لغاته، مستعدا للتنازل التام في المنزلعن لغته لصالح لغة الأقلية

* The One-Parent-One-Language – ML (majority-language is strongest)
* OPOL – mL (Minority-Language Supported By the Other Parent)

لشريكه، حاملا لمواقف إيجابية عن لغة شريكه وثقافته (Barron-Hauwaert, 2004, p. 169). أما النموذج الرابع فيرتكز على استراتيجية الثلاثية اللغوية (Trilingual Strategy) في حالة كان الوالدان يتحدثان لغتين أم مختلفين واستقرا في بيئة لغوية تهيمن فيها لغة أخرى، واعتمدا استعمال اللغة الواحدة للأب الواحد إضافة إلى اللغة الهيمنة في البئية حيث يستقران. أما النموذج الخامس فيقوم على استعمال استراتيجية المزج (Mixed Strategy)، وهي استراتيجية تعتمد غالبا لدى الأسر المستقرة في المناطق الثنائية أو المتعددة اللغات، حيث يتعلم أفراد الأسرة لغات معينة في المدرسة لمنفعتها المادية والرمزية ويتواصلون يتنوعات لغوية دنيا ويتفاعلون رسميا بتنوعات لغوي أعلى، ويلجأون في استعمالهم للغة إلى الخلط والمزج بين هذه التنوعات كلها.

تعتمد الممارسة اللغوية، في الأسر الثنائية اللغة أو المتعددة اللغات في النموذج السادس، مع أنه نادر، على استراتيجية الزمان والمكان (Time and Place Strategy) بحيث تربط ممارسة واستخدام لغة (لغات) بعينها ببعض الأماكن الخارجية والداخلية (مائدة الطعام، وبيت الأجداد والأصدقاء، وأماكن الترفيه، والمحلات التجارية) والأنشطة أو الطقوس والأوقات (عطلة الأسبوع، الأعياد...) كوسيلة لاكتساب اللغة أو على الأقل الإبقاء على علاقة بها. وفي النموذج السابع تعتمد ممارسة اللغة على الاستراتيجية الاصطناعية أو غير الأصلية(the 'Artificial' (or 'Non-Native' Strategy (Barron-Hauwaert, 2004, pp. 177- 178) للمارسة اللغة، إذ يلجأ الوالدان من غير المتحدثين الأصليين بلغة معينة ممن يريدون لطفلهم اكتساب لغة ثانية أو أكثر إلى تسجيل ابنهم في دروس تعلم اللغة الأجنبية أو توظيف مربية أو خادمة أجنبية أو الانتقال بالأسرة إلى البلد الأجنبي بشكل مؤقت أو دائم.

2. الإطار المنهجي والتطبيقي للدراسة

1.2. منهجية الدراسة

ترتكز دراستنا هذه على التصور النظري والمنهجي الذي انتهت إليه أبحاث برنارد سبولسكي في تمييزه بين المحددات التي تُكَوِّنُ السياسةَ اللغويةَ لمجتمع كلامي؛ الممارسات اللغوية؛ أي تلك الأنماط المعتادة للاختيار من بين الأنواع التي تشكل السجلات اللغوية للمجتمع، ثم معتقدات

اللغة وإيديولوجيتها؛ سواء تلك المتعلقة باستعمال اللغة أو باللغة نفسها، ثم تلك الجهود المحددة لتعديل تلك الممارسات أو التأثير عليها من أي نوع من أنواع التدخل أو التخطيط أو التهيئة اللغوية (Spolsky B. , 2012, p. 6)، لأن هذا التصور في نظرنا أدق لأنه يشمل" الممارسات اللغوية (البيئة) والمعتقدات اللغوية (الإيديولوجيا) وإدارة اللغة (التخطيط)" (Shohamy, 2006, p. 53). والهدف من اعتماد هذا النموذج هو محاولة تسليط الضوء على المواقف والمعتقدات والإيديولوجيات والممارسات واستراتيجيات الإدارة اللغوية المتبناة والمعتمدة من لدن الأسرة المغربية الثنائية اللغوية في الحفاظ على الأمازيغية وصيانتها ونقلها إلى الأبناء بوصفها لغة تراثية في فضاء لغوي تهيمن فيه سيوسيولسانيا الدارجة المغربية، أو العكس فقدانها والتحول عنها إلى أحادية لغوية من لدن الأبناء بعد أن كان آباؤهم أو على الأقل أحدهما ناطقين بالأمازيغية أصالة وبالدارجة المغربية لغة إضافية.

عُنيت ببحث ذلك بالتركيز على متغيرين أساسيين؛ متغير الخلفية اللغوية للوالدين في اللغات والتنوعات الوطنية المعتمدة في التواصل الاجتماعي؛ إذ ركزت على نوعين من الأسر فقط؛ نوعٌ أحدُ الوالدينِ فيه ناطقٌ بالأمازيغية (أو بالأحرى إحدى تنوعاتها) لغةً أولى والدارجة المغربية لغة/ تنوعا إضافية، والثاني ناطق بالدراجة المغربية حصرا. ونوعٌ يتحدث فيها الوالدان معا الأمازيغية لغة أولى والعربية الدارجة لغة إضافية، ثم متغير الفضاء اللغوي؛ وحَدَّدْتُهُ في المناطق التي تهيمن فيها العربية الدارجة بوصفها اللغة التواصلية المشتركة، وتحضُرُ فيه الأمازيغية بوصفها لغة تراثية. أما سند هذا الاختيار فيتحدد في كون مثل هذه الأسر تنهض بدور مركزي في تنشئة أبنائها على ثنائية لغوية هي استمرار للثنائية اللغوية للوالدين أو العكس تنشئهم على أحادية لغوية يفقدون بمقتضاها اللغة الأولى لأحد الوالدين أو هما معا بالتدريج، وخاصة في الأفضية التي تكون فيها اللغة أو التنوع الإضافي للوالدين أو أحدهما هو المهيمن سوسيولسانيا.

2.2. أداة الدراسة وتطبيقها

اعتمدت هذه الدراسة المقابلة المنظمة أو الموجهة (Structured interview) أداة لجمع البيانات الكمية واستقصاء المواقف والممارسات والاستراتيجيات اللغوية للأسرة المغربية الثنائية اللغة. وقد اختار الباحث هذه الأداة انطلاقا من كونها أكثر مصداقية فيما يتعلق بموثوقية

مصادر المعطيات المقدمة ودقة الخصائص الاجتماعية والديموغرافية المبلغة من المستجوبين وثباتا مما يساهم في انخفاض تحيزها وتأثرها بالسياقات المتحولة، فضلا عن فعاليتها ونجاعتها وكلفتها الزمنية والمادية والتحليلية البسيطة، على الرغم مما يعتورها من نقائص بسبب رسميتها وصرامتها والتوجيه المفرط للباحث المقابل، وتجاهل القضايا التي لا تمثل اهتماماته على الرغم من إمكانية اتصالها بموضوع البحث، ثم ميل المبحوثين إلى الإذعان والموافقة على آراء الباحث، وإظهار أنفسهم في الصور المرغوبة أو المقبولة اجتماعيا.

استفاد الباحث/ المقابِل في بناء الأداة المطبقة في هذه الدراسة وإعداد دليل للمقابلة على نماذج الأدوات المعتمدة من لدن (Yalda M. Kaveh) في دراستها للسياسة اللغوية العائلية للعائلات الإيرانية المهاجرة وصيانة اللغة الفارسية في الولايات المتحدة الأمريكية (Kaveh, 2018, pp. 466– 476). وعلى نموذج الأداة التي اعتمدتها (Suzanne Barron–Hauwaert) في دراستها حول الاستراتيجيات اللغوية للعائلات الثنائية اللغة (Barron–Hauwaert, 2004, pp. 201– 205)، والعليان في بحثه للقناعات والممارسات اللغوية للأسر السعودية المبتعثة (العليان، 2022، صص 54– 76). وقد صاغ أسئلة المقابلات مسبقا على شاكلة الأسئلة المغلقة (Closed questions) بأنواعها المختلفة؛ الأسئلة القطبية (Polar questions) وأسئلة الاختيار من متعدد (multiple–choice questions) وهي الأكثر، ونظمها وفق محاور ثلاثة تغطي مستويات الإطار المعتمد في مقاربة السياسة اللغوية العائلية في هذه الدراسة؛ المواقف والمعتقدات والإيديولوجيات اللغوية، الاختيارات والممارسات اللغوية، استراتيجيات الإدارة اللغوية، ليسهل التحكم في مسارات المقابلات وفرز نتائجها حسب الموضوعات بعد ذلك.

أجريت المقابلات المنظمة باعتماد المواجهة المباشرة أحيانا (6 مقابلات) أو تقنية الاتصال المرئي المتزامن أحيانا أخرى (6 مقابلات)، وتراوحت كل مقابلة بين عشرين إلى ثلاثين دقيقة على الأكثر، ثم بعد ذلك قام الباحث المقابِل بتفريغ بيانات المقابلات حسب موضوعات الإطار الذي اعتمده.

3.2. المشاركون في الدراسة

شارك في إجراء المقابلات، وفق التحديد السابق للخلفية اللغوية للأسرة وفضاء إقامتها، آباء (7) وأمهات (5) اثنتا عشرة أسرة كان الباحثُ المقابلُ على معرفة شخصية أو مهنية أو أكاديمية سابقة بهم؛ ست أسر يتحدث الوالدان معا الأمازيغية لغة أولى بالإضافة إلى العربية الدارجة لغة إضافية، وست أسر أخر أحد الوالدين يتحدث الأمازيغية إضافة إلى العربية الدارجة، بينما الثاني ناطق بالعربية الدارجة حصرا. أما فضاء إقامتها وإن تراوح بين الحضري (9) والشبه الحضري (3) فالتنوع المهيمن فيه هو العربية الدارجة بينما الأمازيغية لغة تراثية. تراوحت أعمار المستجوبين بين الخمس والعشرين والأربعين سنة وهم الأغلبية (8 مشاركين) وبعضهم تجاوز الأربعين سنة (4 مشاركين)، بينما تراوح عدد الأبناء لدى كل أسرة بين طفل واحد (7 أسر) واثنان (أسرة واحدة) وثلاثة أطفال (3 أسر) وخمسة أطفال (أسرة واحدة)، وبخصوص المستوى التعليمي فيبدأ من البكالوريا (12 سنة من الدراسة الرسمية) (مشارك واحد) وصولا إلى الدكتواره، وهو ما يعني أن العينة المبحوثة عتنة متعلمة. ويوضح الجدول التالي المتغيرات الديموغرافية والخلفية اللغوية للآباء المشاركين:

الجدول1: الخلفية اللغوية والخصائص الديموغرافية للعينة المبحوثة

	جنس المشارك	عمر المشارك	عدد الأبناء في الأسرة	المستوى التعليمي للمشارك	منطقة الإقامة	لغة المشارك الأولى	لغة الشريك الأولى	اللغة المهمينة في فضاء الإقامة
الأسرة 1	أنثى	25 - 40	1	ماستر	حضري	الدارجة	الأمازيغية	الدارجة
الأسرة 2	ذكر	25 - 40	2	دكتوراه	حضري	الأمازيغية	الأمازيغية	الدارجة
الأسرة 3	ذكر	25 - 40	1	دكتوراه	حضري	الأمازيغية	الأمازيغية	الدارجة
الأسرة 4	أنثى	25 - 40	1	ماستر	ش. حضري	الدارجة	الأمازيغية	الدارجة
الأسرة 5	أنثى	40 +	3	إجازة	حضري	الأمازيغية	الدارجة	الدارجة

الأسرة 6	ذكر	+ 40	3	دكتوراه	حضري	الأمازيغية	الأمازيغية	الدارجة
الأسرة 7	ذكر	+ 40	3	إجازة	حضري	الأمازيغية	الأمازيغية	الدارجة
الأسرة 8	ذكر	25 - 40	1	إجازة	ش. حضري	الأمازيغية	الأمازيغية	الدارجة
الأسرة 9	أنثى	+ 40	5	بكالوريا	حضري	الأمازيغية	الأمازيغية	الدارجة
الأسرة 10	ذكر	25 - 40	1	باك + 2	حضري	الأمازيغية	الدارجة	الدارجة
الأسرة 11	أنثى	25 - 40	1	ماستر	حضري	الدارجة	الأمازيغية	الدارجة
الأسرة 12	ذكر	25 - 40	1	دكتوراه	ش. حضري	الأمازيغية	الدارجة	الدارجة

4.2 تحليل البيانات

أتاح دليل المقابلة المنظمة الذي أعده الباحث وفق نموذج سبولسكي وشوهامي في دراسة السياسة اللغوية وصياغة أسئلته وتحديد متغيراتها سهولة التحكم في مسار المقابلات وفرز نتائجها. فبعد أن أنهى الباحث المقابِل جميع المقابلات عمل على نسخها بعد أن خصص لكل مشارك رمزا أولا، ثم عمل على ترميز استجابات بنود محاور دليل المقابلة المنظمة وحللها إحصائيا.

5.2. نتائج الدراسة

1.5.2 المواقف والمعتقدات اللغوية لآباء الأسر المبحوثة

نشير بداية إلى أن المواقف والمعتقدات التي تمثل الثقافة اللغوية للأسر المبحوثة والتي سنوردها في هذه الفقرة انطلاقا من نتائج تحليل البيانات المستقاة عبر المقابلة الموجهة من أراء المبحوثين لا تختص بهم بوصفهم آباء فقط، ولكنها مواقف ومعتقدات يتشاركها العديد من أفراد المجتمع الكلامي الذي ينتمون إليه، وخاصة تلك المطبَّعَة اجتماعيا بوصفها جزءا من السياسة

اللغوية العامة الرسمية والضمنية والقائمة بحكم القانون أو بحكم الواقع المفروض، فضلا عن كون جانب منها مختصا بهم نظرا لكونهم يتسمون بخاصيات تميزهم عن كثير من الأسر الأخرى التي تختلف عنهم في خلفيتهم اللغوية؛ مثل الأسر الناطقة بالأمازيغية في الفضاءات التي تهيمن فيها الأمازيغية، أو تلك المتكلمة بالدارجة المغربية في الفضاءات التي تهيمن فيها أو في الفضاءات التي تهيمن فيها الأمازيغية. هذا بالإضافة إلى أن هذه المعتقدات تتجاوز مجرد اللغات أو التنوعات اللغوية الوطنية أو الأصلية لتتماس مع اللغات الأجنبية والثقافة اللغوية المرتبطة بها سواء تلك التي تشكلت تاريخيا عبر الاستعمار، أو تلك التي حايثت نشأة الدولة–الأمة الوطنية، أو ما تلا ذلك من صعود الإمبريالية اللغوية الجديدة مع العولمة. وانطلاقا من وعينا بهذه الاعتبارات حاولنا أن تشمل أسئلة دليلنا للمقابلة الموجهة هذه الجوانب.

يعتقد أغلب المشاركين (83.7 بالمائة)، فيما يتعلق باللغة الأمازيغية، في أهمية نقلها للأبناء والحفاظ عليها في الأسرة بوصفها لغة تراثية مسودة في فضاء تهيمن فيه الدارجة المغربيه في التواصل السوسيولساني، ويرون أن تنشئة الأبناء على احترامها واحترام ثقافتها في سياق يتسم بتراتبية لغوية وثقافية حادة تتربع رأسها اللغات الأجنبية وتتموقع الأمازيغية في قاعدتها يقوي حظوظ الحفاظ عليها وصيانتها، كما يعتقدون أن تمكن الأبناء من الكفاءة اللغوية فيها يحقق لهم الفخر والرضا الذاتيين. ويعتقد كل المشاركين (100 بالمائة) أن التأثير الكبير للمدرسة والأقران، والتركيز المجتمعي الكبير على قيمة المعرفة باللغات الأجنبية (89.7 بالمائة) وفوائدها الاقتصادية والأكاديمية والمادية عموما، والتركيز الإيديولوجي والسياسي على القيمة السياسية والثقافية والدينية والهوياتية والرمزية للغة العربية والخطاب الإيديولوجي المرتبط بها (66.7 بالمائة) من الأسباب المباشرة في فقدان الأمازيغية في مثل هذه الفضاءات والتحول عنها.

تتحدد التفضيلات اللغوية لأغلب المشاركين (67.7 بالمائة) بالقيم الرمزية (الثقافية، الدينية، الاجتماعية..) والمادية (الاقتصادية، الأكاديمية والتربوية، والمهنية، وقيمة اللغة في السوق اللغوية)، وهي قيم حظ الأمازيغية فيها ضعيف؛ ففي ما يتعلق بقيمتها الرمزية؛ الثقافية والتاريخية والاجتماعية، تنافسها بشدة في هذا الجانب اللغة العربية وتنوعاتها التي لها قيمة رمزية أكبر بوصفها لغة دينية ولغة ثقافة عريقة وواسعة فضلا عن ميزتها السياسية والإيديولوجية، ولعله لهذه الاعتبارات صنفت إلى حدود الاعتراف الرسمي بها سياسا في الدستور الجديد للمملكة 2011

في خانة اللهجة بدل اللغة، وفي ما يتعلق بقيمتها المادية فهي ليست لغة اقتصاد منظم ومتطور، ولا لغة شغل/مهن مربحة، ولا لغة أكاديمية أو علمية. لهذا نجد أن أغلب المستجوبين، وهم ناطقون بالأمازيغية لغة أولى أساسا[1]، يعتبرون اللغة العربية الفصحى والأمازيغية معا التنوعان المعبران عن هويتهم الثقافية أكثر من غيرهما، ثم تليهما في الدلالة على الهوية الثقافية الدارجة المغربية بنسبة 58.3 بالمائة في المرتبة الثانية لارتباطها بالتنوع الفصيح الأعلى، بينما الأمازيغية القياسية؛ التنوع الأعلى الجامع للتنوعات الجهوية الأمازيغية والمعتمدة في المدرسة والمؤسسات الثقافية، تراجعت للخلف بنسبة لا تتجاوز 8.3 بالمائة. ويتأكد هذا أكثر في الترتيب الذي اقترحه المشاركون للغات أو التنوعات اللغوية الأصلية المتفاعلة في السياق المغربي حسب أهميتها؛ إذ جاءت العربية الفصحى في المرتبة الأولى بنسبة 41.7 بالمائة تليها الدارجة المغربية بنسبة 33.3، ثم الأمازيغية؛ أي التنوعات الجهوية، والأمازيغية القياسية في المرتبة الثالثة بنسة 8.3 بالمائة فقط. وقد جاء هذا التنوع الأعلى في المرتبة الثانية (50 بالمائة) بعد الفرنسية في اللغات التي يعتقد الآباء المشاركون أن لا فائدة من وجودها في المنهاج الدراسي للأبناء. فالملاحظ فيما تقدم من مواقف أن الأمازيغية تتموقع وراء العربية الفصحى والدارجة المغربية المهيمنتين سياسيا وإديولوجيا وشعبيا لأسباب عديدة يرجع بعضها لقيمتها الرمزية الدنيا في علاقتها باللغة العربية وقيمتها المادية في علاقتها بالأجنبيات.

وبخصوص مواقف المستجوبين ومعتقداتهم فيما يتعلق باللغات الأجنبية؛ الفرنسية المرتبطة تاريخيا بالاستعمار والإنجليزية المرتبطة بالعولمة وصعود الرأسمالية والسوق الحرة، يصرحون جميعا (100 بالمائة) بأن التمكن من اللغات الأجنبية ضامن للحراك والترقي الاجتماعيين لأبنائهم، ويؤكدون ذلك بوضع نصفهم (50 بالمائة) اللغة الإنجليزية قبل الفرنسية؛ اللغة المهيمنة اقتصاديا، في المرتبة الأولى، ويرون أن الكفاءة اللغوية فيها (91.7 بالمائة) تحقق الرضا والاحترام الذاتيين للأبناء. وقد احتلت اللغة الفرنسية، رغم هيمنتها الاقتصادية والمالية والمؤسسية في المغرب، المرتبة الثانية (16.7 بالمائة) بعد الإنجليزية، ما يوحي بتراجع الإيديولوجية المرتبطة بها مجتمعيا رغم إصرار النخب السياسية والأكاديمية والاقتصادية والتربوية المكتهلة في تجذيرها في تربة الواقع المغربي رغم الاكتساح الشامل للغة الإنجليزية عالميا، وقد احتلت الرتبة

[1] ينظر لغة المشاركين في الجدول الوارد في فقرة "المشاركون في الدراسة".

الأولى (50 بالمائة) ضمن قائمة اللغات التي لا فائدة في نقلها للأبناء، والمرتبة الأولى بمعدل (66.7 بالمائة) في قائمة اللغات التي رأى المشاركون أن لا قيمة لوجودها في المنهاج الدراسي للأبناء.

2.5.2. الممارسات اللغوية في الأسر المبحوثة

تستهدف هذه المرحلة تسليط الضوء على البيئة اللغوية للأسر المبحوثة؛ الاختيارات اللغوية المهيمنة في نطاق الأسرة وفي تفاعلاتها مع المصادر اللغوية الأخرى المحتملة؛ أقارب الوالدين، أقران الأبناء، وسائل الإعلام ووسائط الاتصال المرئية والتفاعلية، والكتب، ودرجة حضور التنوعات اللغوية الوطنية رأسا والأجنبية تبعا في البيئة اللغوية الأسرية.

تحتل الدارجة المغربية المركز الأول حسب إجابات المشاركين بوصفها لغة التواصل المهيمنة في الأسرة (75 بالمائة)، تليها الأمازيغية بنسة 25 بالمائة. ويستعمل الوالدان الدارجة وحدها في توجيه التعليمات والخطاب للأبناء بنسبة 50 بالمائة، ثم الأمازيغية حصرا بنسبة 33.3 بالمائة، بينما لا يستعملانهما معا إلا بنسبة 16.7 بالمائة. وفي التفاعلات التواصلية بين المشاركين وأقارب شركائهم تتصدر الدارجة مرَّةً أخرى التنوعات المستعملة بنسبة 58.3 بالمائة، تم تأتي الأمازيغية بنسبة 16.7 بالمائة، بينما تتوزع العربية الفصيحة والفرنسية وتنوعات أخرى 8.3 لكل منها. وبالمثل تهيمن الدارجة مرة أخرى في الفعل التواصلي بين أقارب المشارك وشريكه؛ فقد صرح ما معدله 75 بالمائة أن التنوع الذي يعتمده أقاربهم في التواصل مع شريكهم هو الدارجة المغربية، ثم الأمازيغية بنسبة 25 بالمائة. وفيما يتعلق بالمزج بين اللغات والتنوعات اللغوية في العلمية التواصلية أكدت نسبة 41.7 بالمائة من المشاركين أنهم غالبا ما يلجؤون إلى المزج بين لغات عدة في الكلام، بينما أكدت نسبة 50 بالمائة منهم أنها نادرا ما تفعل ذلك، في حين أن نسبة 8.3 بالمائة أكدت أنها لا تلجأ للمزج مطلقا. وعن التنوعات اللغوية المهمينة في البرامج الإعلامية والمحتوى الشبكي الذي يتفاعل معه الوالدان تأتي اللغة العربية الفصيحة في المرتبة الأولى بنسبة 50 بالمائة، ثم الدارجة المغربية بمعدل 33.3 بالمائة. ثم الأمازيغية والإنجليزية بمعدل 8.3 بالمائة. أما لغات المطالعة والقراءة المهمينة في الفعل القرائي للأسر

المبحوثة فقد تصدرت العربية الفصحى المرتبة الأولى بنسة 83.7 بالمائة، تليها الإنجليزية والفرنسية بنسبة 8.3 بالمائة، بينما تغيب الأمازيغية القياسية.

تتربع الدارجة المغربية رأس قائمة اللغات/ التنوعات اللغوية المستعملة بين أبناء المشاركين في المقابلات، في حالة تعددهم، وبينهم وبين أقرانهم، إذ تستحوذ على نسبة 83.3 بالمائة من الاستعمال، تليها الأمازيغية وتنوعات أجنبية أخرى بنسية 8.3 بالمائة لكل منهما. كما تتقدم المرتبة الأولى ضمن ترتيب الاختيارات المفضلة لدى الأبناء بنسبة 50 بالمائة، تليها العربية الفصيحة بنسبة 25 بالمائة، ثم الأمازيغية بنسبة 16.7 بالمائة، وبعدها الإنجليزية بنسبة 8.3 بالمائة. وتصدرت اللغة العربية الفصيحة المرتبة الأولى في ترتيب لغات وتنوعات البرامج الإعلامية والمحتوى الشبكي الذي يتفاعل معه الأبناء بمعدل 50 بالمائة، تليها الدارجة المغربية بمعدل 25 بالمائة ثم الإنجليزية بمعدل16.7 بالمائة ولغات أجنبية أخرى غير الفرنسية بنسبة 8.3 بالمائة.

3.5.2. الإدارة والاستراتيجيات اللغوية في الأسر المبحوثة

تسلط هذه الفقرة الضوء على طبيعة الإدارة اللغوية، الصريحة والضمنية، إن وجدت، وأشكال الاستراتيجيات التي تعتمدها الأسر المبحوثة وأعضاؤها لنقل لغاتهم أو تنوعاتهم اللغوية الأولى والحفاظ عليها في أسرهم، أو العكس فقدانها والتحول عنها، أو اكتساب لغات وتنوعات أخرى، ثم طبيعة هذه الاستراتيجيات من حيث استهدافها تحقيق الكفاءة اللغوية للأبناء في اللغات الأولى الأصلية ذات الاستعمال السوسيولساني والشعبي أو الأجنبية ذات القيمة السوقية المرتفعة. وقد حاولنا ذلك من خلال تركيز أسئلة مقابلاتنا ثم تحليلها إحصائيا على كل ما يمكن إدراجه ضمن الإدارة اللغوية الأسرية مما يندرج ضمن مساعي التحكم في البيئة اللغوية والتخطيط لاكتساب الأبناء اللغات الأولى للوالدين والأجنبيات على حد سواء. صحيح أن المشاركين المستجوبين قد لا يكون لهم اطلاع عما نعنيه بالإدارة اللغوية في السياسة اللغوية العائلية والاستراتيجيات المعروفة بين الباحثين والمعتمدة عادة ممن لهم تكوين معرفي في مجال السياسة اللغوية والاكتساب اللغوي، لكننا أثناء المقابلة حاولنا تحديد مدلول الإدارة وبعض تجلياتها والاستراتيجيات المعتمدة أحيانا لتخصيص السياسات اللغوية العامة من لدن الأسرة والتحكم في البيئة اللغوية

الأسرية بتقليص تأثيرات الفضاءات والمؤسسات السوسيولغوية المحايثة لها مثل المدرسة والإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي والحي والأقران.. إلخ.

كانت نتيجة السؤال الذي افتتحنا به محور الإدارة اللغوية والمنصب حول توفر الأسرة على "استراتيجية لغوية" أو "سياسة لغوية" صريحة بشأن الاختيارات اللغوية المعتمدة في نطاق الأسرة دالة؛ إذ صرحت نسبة 66.7 بالمائة من المشاركين أنهم لا يتوفرون على أية استراتيجية أو سياسة لغوية تحكم الاختيارات اللغوية المنزلية، بينما صرحت نسبة 33.3 بالمائة بأنهم يعتمدون استراتيجية أو سياسة لغوية معينة. وعندما صغنا سؤالا قريبا منه يستفسر عن وجود تحديد قبلي من الوالدين للغات أو التنوعات اللغوية المستعملة في لمنزل أكد ما نسبته 41.7 بالمائة من المستجوبين أنهم لم يحددوا مسبقا اللغات/ التنوعات التي عليهم استعمالها في نطاق الأسرة، والنسبة نفسها أكدت العكس. بينما صرحت نسبة 16.7 بالمائة بأنها فعلت ذلك نسبيا. وفيما يتعلق بمحاولة أحد الوالدين المتكلم باللغة الأولى التي تعتبر اجتماعية وإيديولوجيا تنوعا أعلى قيمة (الدارجة المغربية) تعلم تلك التي تعتبر أدنى قيمة (الأمازيغية)، أجاب ما معدله 50 بالمائة من المستجوبين بأن الوالد المتكلم بالدارجة المغربية لا يعتمد مطلقا أية استراتيجية لتعلم لغة شريكه الأولى الأمازيغية، بينما أجاب 33.3 بالمائة بأن ذلك نادر، أما 16.7 المتبقية فأجابت بأنها تفعل ذلك دائما أو غالبا. تيرجع هذا الأمر أساسا إلى كون المتكلمين باللغة أو التنوع اللغوي الأعلي قيمة اجتماعيا لا يحاولون ما تعلم ما يتعبر لغة أو تنوعا لغويا أدني قيمة.

كانت نتيجة الأسئلة الترتيبية التي تستهدف التعرف على الاستراتيجيات المعتمدة من لدن الأسرة للإدارة اللغوية للبيئة اللغوية الأسرية والتحكم في السياسة اللغوية العائلية كما يلي: جاءت استراتيجية تشجيع الأبناء على ممارسة اللغة الأمازيغية مع الأجداد والأقارب في المرتبة الأولى بنسبة 83.3 بالمائة، تليها استراتيجية استعمال الأمازيغية في نطاق الأسرة في المرتبة الثانية بنسبة 58.3 بالمائة، تليها استراتيجية تنظيم رحلات مؤقتة إلى البيئات حيث تهيمن الأمازيغية والتردد عليها بنسبة 41.7 بالمائة. وفيما يتعلق باستراتيجية استعمال الوالد الواحد للغة واحدة مع الأبناء أجاب 33.3 بالمائة بأنهم لا يعتمدونها مطلقا، ونسبة مثلها يفعلون ذلك نادرا، أو يفعلونه غالبا. وعن استراتيجية دعم الوالد المتكلم بالدارجة المغربية التواصلَ بالأمازيغية في نطاق الأسرة أجاب 66.7 بالمائة من المستجوبين؛ الأسر التي تتكون من والدين مختلفي اللغات/ التنوعات

الأصلية، بأن الوالد المتكلم بالدارجة لا يعتمد إلا نادرا استراتيجية دعم الأمازيغية بوصفها لغة مهيمنا عليها في نطاق الأسرة، بينما أكد 16.7 بالمائة بأنه يفعل ذلك غالبا، أو لا يفعله مطلقا. وعن اعتماد الأسرة الأمازيغية في المنزل والدارجة خارجه، كآلية لنقل الأمازيغية والحفاظ عليها في الأسرة، أكد 50 بالمائة من المستجوبين بأنهم لا يعتمدون مطلقا استراتيجية اعتماد الأمازيغية في المنزل والدارجة خارجه، بينما أجاب 33.3 بالمائة بأنهم يعتمدونها غالبا، أما نسبة 16.7 بالمائة فتقول بأنها تعتمدها نادرا. وبخصوص لجوء الأسرة إلى الخلط والمزج بين اللغتين/التنوعين اللغويين كآلية لاكتساب الأبناء الأمازيغية والدارجة في الآن نفسه صرح ما نسبته 33.3 بالمائة من المستجوبين بأنهم لا يعتمدون استراتيجية الخلط بين اللغتين في السياق الأسري مطلقا، وصرح ما يماثلهم نسبة بأنهم نادرا ما يفعلون ذلك، في حين أكد 33.3 بالمائة بأنهم يفعلون ذلك غالبا أو دائما. أما إذا ما كانت الأسرة تلجأ إلى استراتيجيات "اصطناعية" لتعليم الأبناء لغات أخرى؛ أجنبية بالخصوص، داخل نطاق الأسرة، فقد صرحت نسبة 50 بالمائة من المستجوبين بأنهم نادرا ما يعتمدون ذلك، بينما أكد ما نسبته 33.3 بالمائة بأنهم يعتمدونها غالبا، في حين أكد ما معدله 16.7 بالمائة أنهم لا يفعلون ذلك مطلقا. وبخصوص الاسترتيجيات المعتمدة في تعزيز الكفاءة اللغوية للأبناء في اللغات الأجنبية جاءت استراتيجية متابعة محتوى لغوي على الشابكة بنسبة 91.7 بالمائة في المرتبة الأولى، تليها استراتيجية القراءة والمطالعة بنسبة 83.3 بالمائة، ثم الممارسة مع أحد الوالدين واختيار المدارس المتميزة بنسبة 33.3 بالمائة لكل منهما، ثم التسجيل في دروس خاصة والحديث مع الأجانب أو من يتقنها بنسبة 25 بالمائة.

يعد التحكم في البئية اللغوية ومصادر اللغة الأخرى غير الوالدين آلية من آليات الإدارة اللغوية الأسرية. فبخصوص تحكم الوالدين في طبيعة البرامج والكتب التي يتفاعل معها الأبناء صرح 58.3 بالمائة من المستجوبين بأنهم غالبا ما يتحكمون في طبيعة الكتب والبرامج التي يتعامل معها أبناؤهم حسب طبيعة اللغات، بينما أكد 25 بالمائة منهم بأنهم يفعلون ذلك دائما، أما النسبة المتبقية فقد أعلن ما نسبته 16.7 بالمائة بأنهم يفعلون ذلك نادرا أولا يفعلون ذلك مطلقا. أما من يباشر فعل التحكم والمراقبة فقد صرح ما نسبته 50 بالمائة من المشاركين بأن من يختار كتب المطالعة والبرامج المشاهدة حسب طبيعة اللغات هي الأم، يليها الأب بنسبة 33.3 بالمائة ثم الأبناء بنسبة 16.7 بالمائة.

لا تتجه الإدارة اللغوية الأسرية دائما من الأعلى للأسفل بحيث يصير الأبناء منفعلين ومتأثرين باستراتيجيات الآباء المسندة بمواقفهم اللغوية؛ ذلك أن تخصيص السياسة اللغوية الأسرية التي يشكل الآباء والواقع الاجتماعي بمستوياته جوانب منها والتلاؤم معها أسريا لا يكون دائما بالتنفيذ الحرفي، بل عبر التفاوض بين مكونات الأسرة، وبالأخص عندما تتدخل أطراف أخرى في التنشئة اللغوية للأبناء. وقد تتجلى أشكال التفاوض في اعتراض الأبناء على الاختيارات اللغوية للآباء وردود أفعال الوالدين على اعتراضاتهم ومقاومتهم بالرفض أو التقبل أو الاستسلام. أجاب ما نسبته 75 بالمائة من المشاركين بأن أبناءهم لا يعترضون مطلقا على استعمال إحد اللغات الأولى للوالدين، بينما أجاب 16.7 بالمائة (2 من 12) بكون ذلك نادرا، أما 8.3 بالمائة فأجاب بأنهم يفعلون ذلك غالبا. وفيما إذا كانوا يعترضون على استعمال الأمازيغية في المنزل وخارجه صرح ما نسبته 50 بالمائة بأن الأبناء غالبا ما يعترضون على استعمال الأمازيغية في نطاق الأسرة وخارجها، بينما أكدت 33.3 بالمائة بأنهم لا يفعلون ذلك مطلقا، أما 16.7 بالمائة فأكدت أنهم نادرا ما يفعلون ذلك. وعن التنوعات التي يعترض عليها الأبناء غالبا جاءت الأمازيغية متصدرة المرتبة الأولى بنسة 25 بالمائة، تليها الفرنسية والدارجة المغربية ينسبة 16.7 بالمائة لكل منهما ثم العربية الفصيحة والإنجليزية بنسبة 8.3 بالمائة لكل منهما. وفي المرتبة الثانية تصدرت الفرنسية اللغات المعترض عليها من لدن الأبناء بنسبة 58.3 بالمائة، تليها الأمازيغية بنسبة 25 بالمائة ثم الإنجليزية بنسبة 8.3 بالمائة. وعن ما إذا ما كان الوالدان يستسلمان لاعتراضات الأبناء على لغات معينة وتقبلها أجاب 83.3 بالمائة من المستجوبين بأنهم لا يستسلمون لاعتراضات الأبناء على استعمال لغات معينة، بينما أجاب 16.7 بالمائة بأنهم يفعلون أو نادرا ما يفعلون. أما عن ضمان الاستراتيجيات المعتمدة من لدن الآباء لانتقال لغاتهم الأولى؛ الأمازيغية أساسا والحفاظ عليها في الأسرة، فيعتقد 50 بالمائة من المستجوبين أن استراتيجياتهم المعتمدة في تنشئة أبنائهم اللغوية على الثنائية اللغوية الوالدية ستضمن انتقال اللغة المستضعفة للأبناء، بينما ترى نسبة 33.3 بالمائة أن ذلك نسبي، أما 16.7 بالمائة فتعتقد بالعكس.

6.2. المناقشة

تعددت المنظورات السوسيولوجية التي بحثت الأسرة/ العائلة بوصفها نظاما أو مجالا أو وحدة أو بنية مجتمعية دينامية ومتفاعلة ومنفعلة وفاعلة ومنفتحة ووسيطة بين الأفراد؛ فاعلين وذوات، والبنيات والمستويات الاجتماعية الأخرى التي تتفاعل معها تكوينا وتكوُّناً في علاقة دينامية جدلية. وتتحدد الأسرة عادة بأنها نسق ووحدة بنيوية ذاتية التنظيم، منفتحة ومنغلقة وقابلة للتحول والاستمرارية في الآن نفسه، وتتفاعل عناصره (ا) (أعضاء الأسرة) بطريقة دينامية لتكوين سلوكات ورؤى وعلاقات وتوجهات نمطية تميزها عن غيرها من الكيانات المجتمعية الأخرى؛ الصغرى والمتوسطة والكبرى، وتعمل في الآن نفسه على التماثل مع هذه الكيانات في عملية بنينة اجتماعية دينامية متبادلة، هي ما يحدد في نهاية المطاف كيان الأسرة وحقيقتها. وما دامت الأسرة/ العائلة، بهذا التصور، تتحدد بفاعلية أعضائها وديناميةالعلاقات والفاعليات التي تصل كيانها بالكيانات الاجتماعية الأخرى وبنينتها الاجتماعية فإن لها منطق عمل خاص بها، والذي ليس معزولا تماما عن منطق الوسط الذي يحضنها أو تخضع له حصرا بحيث يكون تشكليه لها حتميا؛ إن حتمية هذا المنطق تقابله فاعلية منطق الأسرة وهي فاعلية ناتجة عن فاعلية أعضائها في تفاعل مع حتمية الأسرة نفسها كنظام تتحدد بهم ويتحددون بها. إن فاعلية الأسرة هي نتيجة للفاعلية التفاوضية لأعضائها في مواجهة حتميتها بوصفها نسقا؛ ومعنى ذلك أن فاعلية الأسرة في توفيقها بين فاعلية الأفراد والمجتمع وحتميتها، في علاقةٍ بأعضائها، وحتمية المجتمع، في علاقةٍ بالأسرة، تتأثر بالمدخلات الداخلية والخارجية؛ أي بنتيجة تلك العمليات التفاوضية القائمة بين أعضاء الأسرة من جهة والمجالات والبنيات المجتمعية من جهة؛ فكل عنصر من عناصرها متفاعل، بشكل أو بآخر، مع التأثيرات القادمة من خارج نطاق الأسرة ومنفعل بها، وما دامت فاعليته في جانب منها نتيجة الانفعال والتفاعل الخارجيين فيمكن في حالات كثيرة أن يمتد هذا التأثير إلى كيان الأسرة نفسها. ولا ننسى كذلك أن الأسرة، النووية بشكل خاص، محيطة بدائرة مباشرة من الأنظمة والمجالات التي تتفاعل معها بشكل مباشر وسريع؛ وأقصد بذلك العائلة الممتدة والأصدقاء والزملاء، ثم بعد ذلك المؤسسات التي تشكل إطار الدائرة الخارجية التي تستوعب الكل في علاقات تفاعلية دينامية؛ وأعني مؤسسات الدين والثقافة والتعليم والاقتصاد والسياسة. وانطلاقا من هذه التحديدات لا غرابة أن تعتبر الأسرة، في

صلة بموضوعنا، وبالأخص الأسرة الثنائية اللغوية "فضاء لنزاع لغوي هو صدى لنزاعات المجتمع... وتاريخها اللغوي نتاج للتاريخ الاجتماعي" (كالفي، 2005/ 2008، صص 157-158)، بل و"مصنعا لغويا لتكوين أفراد المستقبل للتحدث باللغات وإعدادهم عقليا وإيديولوجيا حولها" (Haque, 2023, p. 354)، أو العكس فقدانها والتحول عنها.

تنهض الأسرة من خلال التنشئة اللغوية للأبناء بدور جوهري في تكوين السياسة اللغوية العامة والعائلية بشكل خاص، ورغم أن نسبة صغيرة نسبيا من الأسر/ العائلات هي التي تعتمد اختيارات علنية وصريحة بشأن اللغات الواجب اعتمادها في نطاق الأسرة وتضع استراتيجيات صارمة لكيفية تربية أبنائها على التحدث بأكثر من لغة واحدة، مُنْطَلِقَةً من مواقف وإيديولوجيات لغوية، إلا أن الواقع السوسيولساني للأسر يؤكد أن كل أسرة تعتمد، بوعي أو بدونه، سياسات لغوية تتراوح بين الممارسات المخططة والمنسقة بدقة إلى الممارسات اللامرئية التي تعتمد عدم التدخل في خيارات أفرادها ومواقفهم اللغوية، بل إلى الاستراتيجيات اللغوية العملية الملهمة للأبناء في السياقات السوسيولسانية التي يواجهونها بخيارات واقعية ذات عواقب حقيقية على أبنائهم (Caldas, 2012, p. 352). ومعنى هذا أن السياسة اللغوية حاضرة في كل أسرة وإن لم يخطط لها بشكل قصدي؛ إذ تتحدد في هذه الحالة مسبقا، وبشكل أساسي، من خلال التاريخ والظروف الخارجة عن سيطرة الأسرة، أو افتراضيا، من خلال الأم؛ المقدم الأول للرعاية والقائم المباشر على التنشئة الاجتماعية للأبناء، أو عبر التحكم، اللاواعي غالبا، في البيئة اللغوية التي يحصل فيها فعل التنشة الاجتماعية كاختيار شريك يتحدث اللغة ذاتها، وهي إحدى الاستراتيجيات التي يعتمدها الأفراد بغاية الحفاظ على اللغة ونقلها لأبنائهم المحتملين، والإقامة بوسط تهيمن فيه لغة الوالدين، والاتصال بالفضاءات والمؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تستعمل لغة (لغات) الوالدين نفسها. بل إنه حتى في الزيجات المختلطة، والتي تكون فيها القضايا اللغوية أكثر إشكالية، غالبا ما تبقى السياسة اللغوية للأسرة ضمنية وغير مصرح بها، ما لم يرغب الوالدان في نقل لغتيهما إلى أبنائهما أو إكسابهما لغات أخرى، وهذا ما يمكن ادعاؤه بالنسبة للأسر التي تتكون من والد متحدث بالدراجة المغربية حصرا؛ إذ إن التطبيع مع اعتبار هذه التنوع اللغوي لغة مشتركة بين المغاربة في التواصل السوسيولساني اليومي يفرض على مثل هذه الأسر حتما الخضوع له. بل إنه حتى في الحالة التي تحدد بها الأسرة السياسة اللغوية بشكل

واع وقصدي فإن هذه السياسة نادرا ما تكون صارمة؛ إذ تتحول بالتفاعلات الدينامية المتفاعلة للأسرة، وقد تعدل ويتفاوض بشأنها بين أفراد الأسرة دوريا، وبالأخص بعد مشاركة مؤسسات وفاعلين آخرين للأسرة في التنشئة السوسيولغوية للأبناء بعد مرحلة التنشئة الأولى وتدخل الضغوط الاجتماعية المختلفة.

تنهض التنشئة السوسولغوية للأبناء، بما هي عملية دينامية تحدث طبيعيا وتصاحب التغيرات في البيئة اللغوية (Kayam & Hirsch, 2014, p. 54)، وطريقة يكتسب بها الأطفال الخبرة والمعرفة والممارسة الضرورية فيما يتعلق باللغة عبر تفاعلهم مع الأشخاص الأكبر سنا/ خبرة ليعملوا كأعضاء في مجتمعم اللغوي ويتحددوا على أساس ذلك (Garrett & Baquedano-López, 2002, p. 341)؛ تنهض بدور بارز في تطبيع الاختيارات والممارسات والإيديولوجيات اللغوية للأسرة أو المجتمع ككل سواء أثناء تحديد السياسة اللغوية في النمطين معا أو بتركها ضمنية وخاضعة لتدافعات الفاعلين والكيانات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وذلك لما يسندها من تسليم، في الحالة الأولى، بسلطة مقدمي الرعاية؛ الآباء والمحيط اللغوي المباشر، وفي الحالة الثانية، بسلطة الدولة والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الوطنية والعبر-وطنية. بل إن الأسرة قد "تشجع أنماطا مختلفة من الممارسات والسياسات اللغوية المدفوعة بالسياقات الاجتماعية والاقتصادية والجوانب الثقافية والعاطفية" (Haque, 2019, p. 215) خارج نطاق السياسيات اللغوية والتعليمية والمجتمعية المعلنة وعلى هامشها، وبالأخص عندما تتاح لها إمكانية التخفف من السياسات اللغوية التعليمية والعامة الحتمية، وهذا ما لاحظناه في كون اللغة الفرنسية رغم أنها في المغرب لغة مهيمنة في الاقتصاد والثقافة النخبوية والتعليم والبحث الأكاديمي إلا أنها في معتقدات ومواقف المشاركين دائما ما تأتي بعد اللغات والتنوعات اللغوية الوطنية والإنجليزية، والشيء نفسه يمكن أن يقال عن الأمازيغية القياسية؛ إذ على الرغم من كونها لغة مدرسة في التعليم منذ سنة 2003 إلا أن العديد من الأسر ما زالت تعتبرها غير جديرة بالدخول للمدرسة، وتعبر عن اعتراضها باختيار التعليم الخاص الذي يرتكز على اللغات الأجنبية بشكل خاص ويعنى باللغات الوطنية؛ اللغة العربية بالخصوص في الحدود التي تمكن زبناءه من اجتياز الامتحانات الجهوية والوطنية. ولهذه الملابسات، وغيرها، اعتبرت الأسرة العنصر الفاعل لدورها الحاسم في الحفاظ على اللغات الأم

واللغات التراثية والأصلية في الفضاءات التي تسود فيها لغات أخرى ونقلها للأجيال اللاحقة (Fishman, 1991, p. 94)، وحمايتها من المؤسسات الأكبر على المستوى الكلي، وتعزيزها بعيدا عن الحاجة لتدخل الدولة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى لحمايتها (Canagarajah, 2008, p. 144)، أو على الأقل تأجيل اندثارها وانقراضها، ولم لا صيانتها في حالة تضافر الأسر الأخرى التي تكون المجتمع اللغوي في البيئة الجديدة.

إن هذا الدور الحاسم الذي تنهض به الأسرة في اختيارات السياسة اللغوية العائلية ناتج عن فاعليتها، سواء فيما يتعلق بالحفاظ على اللغات والأصناف التراثية ونقلها إلى الأبناء في حالة التنشئة الاجتماعية اللغوية الأولى حيث لمَّا لم تشارك مؤسسات وفاعلون آخرون الوالدين الذين يسعون إلى اكتساب أبنائهم لغتهم (لغاتهم) التراثية تنشئة الأبناء، أو اكتساب لغات ذات منفعة اقتصادية واجتماعية في حالة التنشئة الاجتماعية اللغوية الثانية حيث تشارك جهات أخرى؛ المؤسسات التربوية والاجتماعية عموما والأقران، في التنشئة السوسيولغوية للأبناء الذين تتزايد فاعليتهم. كما أنه نتاج كون "أسرة الفرد تعد السياق اللغوي والثقافي الأكثر تأثيرا في حياته؛ إذ تمارس تأثيرها بانتظام وفي وقت مبكر في حياته أكثر من أية سياقات حياتية أخرى" (Kayam & Hirsch, 2014, p. 53). ولكون الأسرة تتشكل عبر تداخل للتاريخ والسلطة وتتميز باللاستقلالية واللاحرية في إنفاذ سياستها اللغوية سواء في الحفاظ على اللغات التراثية ونقلها للأجيال اللاحقة أو في اكتساب لغات أخرى ذات وضع اعتباري اجتماعيا واقتصاديا في سياق تطبعه اللامساواة المادية والرمزية والهيمنة الإيديولوجية المطبعة مع ثقافة ولغة المجموعة المهيمنة، سرعان ما تساهم الأسرة، رغم فاعليتها، في إعادة إنتاج القيم الإيديولوجية واللامساواة القائمة تحت ضغط الحتمية الاجتماعية. ولعله إذ حاولنا النظر إلى مياسم السياسة اللغوية لنمط الأسر التي اعتمدناها نجد أنها من حيث المواقف تعتقد بأهمية نقل الأمازيغية للأبناء لكنها من حيث الممارسات والاستراتيجيات اللغوية بل والمعتقدات اللغوية نفسها تقدم الدارجة المغربية والعربية الفصيحة عليها لهيمنتهما الاجتماعية والسياسية والإيديولوجية، والأجنبيات لمنفعتها المادية وقيمتها السوقية، وهو ما يجعل الأمازيغية من حيث إيديولوجيتها وثقافتها وممارساتها تشغل وضعا ثانويا، وهو وضع، إن أضفنا له تأثير المدرسة والأقران والبيئة الخارجية والضغوط

الاجتماعية، لا شك سيعجل بتحول الأبناء عنها إلى أحادية لغوية في الدراجة المغربية في التواصل السوسيولساني اليومي كلا أو جزءا.

تنشأ فاعلية الوالدين في السياسة اللغوية العائلية نتيجة إيديولوجياتهم ومواقفهم اللغوية والاجتماعية والأخلاقية التي تجد غالبا أسسها في الافتراضات والمسلمات الإيديولوجية المطبعة اجتماعيا بشأن اللغات وطبيعتها وقيمتها ووظائفها ومجالات استعمالها وشكله و"رقي" أصناف لغوية و"اتضاع" أخرى، وبشأن أشكال التربية الاجتماعية "الجيدة" و"السيئة" ونموذج الأبوة/ الأمومة "الجيدين" ونمط الأسرة "الناجحة"؛ هذه المواقف والإيديولوجيات التي تدفعهم إلى اجتراح سياسات لغوية خاصة بهم، على الأقل من حيث المواقف والإيديولوجيات، أو التفاعل الإيجابي مع السياسات اللغوية العامة والمجالية أو الاستسلام السلبي لها، وتخصيصها وتنفيذها من خلال استراتيجيات التحكم في البيئة والمحيط اللغويين المباشرين وغير والمباشرين لأبنائهم، ومواكبة ممارساتهم واختياراتهم اللغوية بحزم وعزم "تحدوهم رغبة قوية في تحقيق أطفالهم لكفاءة عالية في اللغات ذات القيمة الاجتماعية والأكاديمية، في الوقت نفسه الذي يتوقعون منهم اكتساب لغتهم التراثية" (Haque, 2023, p. 16). وكما أشرت لذلك، سابقا، تظل فاعلية الآباء هذه، على الأقل إذا لم نأخذ بعين الاعتبار الضغوط القادمة من خارج الأسرة، فاعلة في المراحل الأولى للأطفال، وبالأخص عندما يكون الطفل وحيدا، وليس هناك أشقاء يكبرونه أو أقارب في حالة العائلات الممتدة التي تقطن فضاء واحدا، إذ بمكنة الآباء التحكم في الميحط اللغوي للطفل؛ بدءا باختيار حي الإقامة وانتهاء بالتحكم باللغة في المواقف التواصلية لأعضاء الأسرة والمواقف الاتصالية مع البرامج التلفزية والشبكية واختيار أماكن الزيارة والترفيه وقضاء العطل. وبعد هذه المراحل الأولى التي يستقل فيها الآباء بالتنشئة اللغوية للأبناء تتراجع فاعلية الآباء لتنامي فاعلية جهات وأفراد آخرين يشاركونهم فعل التنشة الاجتماعية عامة واللغوية خاصة؛ وفي هذه الحالة يصير فعل التنشئة السوسيولغوية المحدِّدة للسياسة اللغوية للأسرة فعلا تفاوضيا تسنده رغبات واحتياجات ومواقف أعضاء الأسرة اللغوية جميعا.

تتنامي فاعلية الأبناء شيئا فشيئا على الرغم من السلطة المسلم بها للوالدين والتي تسند فاعليتهم، وعلى الرغم من أن العديد من الدراسات تكتفي بإسناد دور سلبي منفعل لهم (Chatzidimou, 2020, p. 111 & Andritsou)، من منطلق أنهم "متلقون للتنشئة

الاجتماعية اللغوية وليسوا فاعلين فيها" (Haque, 2023, p. 355)، فقد أكدت العديد من الدراسات المتأخرة، بشكل خاص، على فاعلية الأبناء وممارستهم اللغوية "بوصفهم أفرادا فاعلين لديهم القدرة على فهم البيئة، وبدء التغيير، واتخاذ الخيارات" (Haque, 2023, p. 24) بشأن تنفيذ السياسات اللغوية العائلية أو التفاوض بشأنها بل وتحويلها. وتتيح النظرة للسياسة اللغوية العائلية على أنها ليست نتيجة فاعلية مقدمي الرعاية حصرا فهم دور الأبناء في إنتاجها وتكوينها وإعادة تشكيلها بوصفهم مساهمين نشطين في التنشئة الاجتماعية اللغوية التي لم تعد أحادية الاتجاه بقيادة الآباء، بقدر ما هي قائمة على تداخل تفاعلي تعاوني بين تفضيلات ومواقف واختيارات وممارسات الوالدين والأبناء الواعية وسلوكاتهم السوسيولغوية.

تبدأ مرحلة التنشئة الاجتماعية اللغوية الثانية للأبناء عند إرسالهم إلى مؤسسات الحضانة والتعليم الأولي ثم إلحاقهم بالمدارس بعد ذلك، ولأن تفضيلات الأطفال تكون حساسة للغاية للمحيط اللغوي فإن فاعليتهم تبدأ في النمو والتشكل تدريجيا؛ إذ يتعرضون خلال ذلك لضغوط الأقران والقائمين على الرعاية والتعليم في دور الحضانة ومؤسسات التربية، ونتيجة لذلك يُبْدُونَ الميل الإيجابي للغات المهيمنة اجتماعيا وتربويا، وتحدي اختيارات الآباء ومقاومتها والتفاوض الضمني والصريح المؤدي لإعادة تشكيل السياسة اللغوية العائلية والمواقف والإيديولوجيات والممارسات والاستراتيجيات التخطيطية التي تسندها، وخاصة عندما تصير لهم مواقف لغوية تختلف عن مواقف الآباء بشأن قيمة ومكانة بعض اللغات. وتتعزز هذه الفاعلية مع اكتساب الأبناء خبرة لغوية داخل الأسرة في اتصال مع مصادر لغوية إعلامية أو شبكية، أو خارج الأسرة بفعل تفاعلهم مع الأقران؛ إذ يتبنون ويجلبون إلى الأسرة ممارسات ومواقف لغوية جديدة تغير القيم المخصصة للغة (اللغات) والتنوعات اللغوية المؤسسة لجانب كبير للسياسة اللغوية لأسرهم، وسيكون لذلك تأثير كبير على السياسة اللغوية العائلية، خاصة وأن الأطفال، والمراهقين كذلك، "يفضلون النظام السلوكي للأقران خارج المنزل على النظام الذي يكتسبونه في المنزل" (Schwartz, 2010, p. 179)، وهو ما قد يجعل فاعلية الأطفال قد تبلغ حدود تحدي سلطة الآباء الذين سيعجزون عن إلزام أبنائهم بالسياسات اللغوية التي يضعونها أو يفترضونها. ومن هذا الوجه يصعب تنشئة الأبناء على الثنائية اللغوية في لغات الآباء الأولى في واقع سوسيولساني تهيمن فيه الدارجة المغربية في التفاعلات اليومية بين الوالدين والأقارب والأبناء

والأقران، كما هو ملاحظ في نتائج الممارسات اللغوية في الأسر المبحوثة، إذ إن التعرض للدارجة أكثر وللأمازيغية أقل أو نادرا يقوي حظوظ هيمنة الأولى وفقدان الثانية كلا أو جزءا في ظرف جيل إلى ثلاثة أجيال على الأكثر.

يميل الأطفال بفعل القيم الجديدة للغات التي يكتسبونها خارج بيئة الأسرة تدريجيا إلى تفضيل اللغات المضيفة والسائدة وذات الإيديولوجية المجتمعية التفضيلية، وهي الدارجة المغربية في هذه الحالة، ويتجه الوالدان إلى فقدان تحكمهم الكامل في تفاعلاتهم مع أبنائهم وبين الأشقاء في السياق المنزلي والاجتماعي الأوسع الخاضع للسياسات اللغوية الصريحة والضمنية التي تفرضها الدولة أو تتواطؤ في فرضها. ولذلك، بلا شك، تأثير حاسم على السياسة اللغوية العائلة للأسرة، وخاصة ما تعلق منها بالحفاظ على اللغات التراثية الأصلية ذات القيمة الاجتماعية المنخفظة، ونقلها في بيئة تسود فيها لغة (لغات) أخرى وقيمها الإيديولوجية، وهو ما قد يؤدي في بعض الأحيان إلى صدام بين الأبناء والوالدان اللذان يشعران بأن أبناءهم قد أو سيصبحون غرباء عن لغتهم التراثية، وبالتالي عن ثقافتهم التراثية الأصلية، وبالأخص عندما يصر الأبناء على استعمال اللغة (اللغات) السائدة في السياق المنزلي ويقامون اللغة (اللغات) التراثية، وهو ما يحصل غالبا في الأسر الثنائية اللغة أو الأحادية اللغة حيث تسود الدارجة مجتمعيا واللغة العربية إيديولوجيا وسياسيا.

قد تتجلى فاعلية الأبناء في استراتيجيات المقاومة المعتمدة من لدنهم لتشكيل سياقات المحادثة والتفاوض بشأن اللغة أو اللغات المستعلمة فيها، وقد تتجلى في سعي الأبناء إلى تكوين إيديولوجيات ومواقف لغوية خارج الانشغالات الإثنوثقافية واللغوية للوالدين، كما قد تتجلى في تعليقاتهم اللغوية على لغات الآباء ومواقفهم وممارساتهم اللغوية (Haque, 2023, p. 30). كما تتأثر بنظم الامتثال التي يخضع لها التفاعل السوسيولغوي للأبناء والآباء، والكفاءة اللغوية في اللغة (اللغات) التراثية والمهيمنة اجتماعيا، والمعايير والقيم اللغوية ومواقع الأبناء (ترتيبهم ضمن الأجيال)؛ فعلى أساس على العناصر تتحدد الطبيعة الجدلية والتفاوضية لفاعلية الأبناء (Haque, 2023, pp. 24, 25).

تعترف الأبحاث الجارية في السياسة اللغوية العائلية بالدور الحاسم الذي تنهض به الأسرة/ العائلة في التكوين الواعي واللاواعي للإيديولوجيات والمواقف والممارسات والإدارة اللغوية التي تتحدد عبرها ومن خلالها السياسة اللغوية العائلية عند كل أسرة أسرة. غير أن عدم اعتبارها الأسرة وحدة أو بنية ونظاما مغلقا يدفعها للاعتراف بالدور الفاعل للبنيات والعمليات والمتغيرات والمصالح والإيديولوجيات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والبنيوية والتربوية واللغوية الكلية (Curdt-Christiansen X. L., 2018, p. 420) والأوسع التي تنشئ الأسرُ في سياقها أبناءَها (Caldas, 2012, p. 372). تؤثر هذه البنيات والمتغيرات والمستويات الاجتماعية على السياسات اللغوية العائلية بدفع الأسر بشكل حتمي، مع هامش محدود من الفاعلية، إلى مواجهة تحديات مختلفة، وخاصة في تنشئة أبناء ثنائيي أو متعددي اللغات، ناتجة عن الآثار السلبية للسياسات اللغوية العامة والتربوية والقطاعية، القائمة بالقانون أو بحكم الواقع، وعن الصراعات بين التخطيط اللغوي والهويات الاجتماعية والثقافية والإيديولوجية المتدافعة، والاستجابة للضغوط الاجتماعية والسياسة والثقافية والتربوية والاقتصادية، والتنافس مع الإيديولوجيات السائدة والثقافة الشعبية للمجتمع، بل والمؤسسات والتنظيمات والإيديولوجيات الفوق-وطنية التي صارت تدريجيا تتدخل في التشكيل الاقتصادي والاجتماعي واللغوي والثقافي للعالم. إن التفاعل المعقد للسياسة اللغوية العائلية مع المتغيرات السابقة، والتكوين المتداخل لهذه السياسة في تشابك فاعل وديناميي مع المستويات والمجالات السوسيولغوية الأخرى، والتخصيص الاجتماعي والإيديولوجي للغات والثقافات المرتبطة بها في تراتبية تصنيفية تميز بين اللغة/ الثقافة (اللغات/ الثقافات) "القوية" و"الضعيفة" و"المرموقة" يبين حجم الضغوط الممارسة على السياسة اللغوية العائلية وخاصة فيما يتعلق بالالتزام باكتساب اللغة (اللغات) السائدة والحفاظ على اللغة (اللغات) التراثية، بالنسبة لمن لغتهم مسودة، والتوفيق بين الحجج الاقتصادية والعملية وقضايا الهوية الثقافية من جهة، ومقتضيات البيئة الجديدة لغويا واجتماعية والضغوط الخارجية التي تنافس إرثها اللغوي والثقافي.

تتأثر السياسة اللغوية العائلية ببنية الأسرة (Schwartz, 2010, p. 173)؛ إن كان الوالدان يتحدان لغة أصلية واحدة أو لغات وتنوعات مختلفة، للأسرة طفل واحد أو العديد من الأبناء الأكبر سنا، ثم بدرجة تعليم الوالدين وتوقعاتها وخلفياتتها الاجتماعية والثقافية والتاريخية،

وثقافهما (Acculturation) مع الثقافة السائدة، في حالة كانت ثقافتهما، معا أو أحدهما، مسودة، وتكيفهما معها بتقبل قيمها ومعاييرها، ثم بالتماسك الأسري والعلاقات العاطفية والدوافع النفسية؛ الفخر والاعتزاز باللغة والثقافة الأصليتين والمضيفتين والاحترام والتقدير الذي تكنه لهما، فضلا على "التزام الوالدين بمراقبة السلوك اللغوي للأبناء، واختيارات الأبناء اللغوية، ودوافعم لتعلم اللغة (اللغات) وخطط الأسرة اللغوية اليومية، والتنظيم المستقبلي للأسرة" (Curdt–Christiansen X. L., 2009, p. 372). غير أن النظر إلى هذه العوامل، رغم تأثيرها في السياسة اللغوية الذي لا ينكر، بقدر ما تعمل، في الأسر الثنائية أو المتعددة اللغات، على إمكانية الحفاظ على اللغات الأصلية ونقلها للأجيال اللاحقة واكتساب الكفاءة في اللغات السادئة أو المضيفة وبالتالي تعزيز التعددية اللغوية، بقدر ما قد تعمل على التحول عن اللغات التراثية لصالح اللغات السائدة والمهيمنة، وبالتالي فقدان الأولى والتحول إلى أحادية لغوية في اللغة السائدة، وهو ما يجعل هذه المتغيرات والعوامل تتسم بازدواجية اتجاه الفعل بحيث تصير السياسة اللغوية العائلية؛ وبالأخص تخصيصها، "عملية متفاوضا بشأنها مع القوى الاجتماعية والثقافية والسياسة والاقتصادية والقيم السائدة والمتنافسة" (Haque, 2023, p. 353)، و"مرتبطا بقوة بالعمليات العاطفية والدوافع النفسية المعقدة" (Schwartz, 2010, p. 175).

تتحدد السياسة اللغوية العائلية بمتغيرات أخرى خارجية مثل السياسة اللغوية العامة والتعليمية للدولة وموقفها من اللغات السائدة والمسودة، والعلاقات الاجتماعية للوالدين، والإيديولوجيات الكلية السوسيوثقافية واللغوية، واستشارات الخبراء، والخطابات العامة حول الأحادية والتعددية اللغوية (Chatzidimou, 2020, p. 112 & Andritsou)، يضاف إلى ذلك العوامل الاجتماعية المتعددة ممثلة في العامل الاقتصادي الذي بمقتضاه تتحول اللغات لرأس مال اقتصادي يمكن أن يخلق فرصا مالية وثروة مادية ويجلب مزايا ومنافع اقتصادية، وأداة قيمة للتمكين الاقتصادي والترقي الاجتماعي، وينظر لها بوصفها أحد الأصول الذي بجب امتلاكه نظرا لارتفاع قيمتها وقوتها السوقية وعائداتها المادية المحتملة. وتستفرد اللغات الأجنبية؛ الفرنسية بالخصوص في المغرب بهذه الميزة، تليها الإنجليزية، فهي المهيمنة في المؤسسات الاقتصادية والمالية والأعمال التجارية والمهن المربحة والثقافة النخبوية "الراقية"، وهي المدخل إلى الحراك والرقي الاجتماعيين. ثم العامل السياسي المتعلق "بالحقوق والفرص المتساوية للأفراد في التعليم

والأنشطة المدنية والقرارات السياسية" (Curdt-Christiansen X. L., 2009, p. 356)، ودور اللغة (اللغات) باعتبارها "مشكلات" أو "موارد" في "تكافؤ الفرص" و"الفرص المتساوية" في الوصول للخيرات الاجتماعية والرمزية، فضلا عن آليتي الدولة القومية والأسواق، بوصفهما آليتين مثقلتان بسلطة قسرية سياسية تسهمان في خلق بيئات تدعم لغات وتقصي أخرى (Haque, 2019, p. 221)، وفي ارتباط بهذا العنصر الفاعل نُظِرَ في المغرب سياسيا إلى الأمازيغية على أنها "مشكلة" وداعية التمزق والانفصال وفك الروابط الدينية والقومية، والحنين للعصور الوثنية الرجعية، بينما اعتبرت اللغة العربية "موردا" على الأقل سياسيا وإيديولوجيا، وأفردت بالرسمية، واعتبرت عامل الوحدة والقومية الوطنية الممتدة إلى قومية فوق وطنية، بالمدلول السياسي. أما الحقوق اللغوية للمتحدثين بالتنوعات المسودة؛ الأمازيغية بالأخص، فلم يشرع في الاعتراف بها إلا في بداية هذه الألفية، وهي ما زالت فتية وفي مراحلها الأولى. ثم العامل الثقافي المحيل على القيمة الرمزية التي تمثلها لغة (لغات) معينة بالنظر إليها على أنها، بوصفها مظاهر ثقافية، منشئة للروابط الغنية والتراث المشترك والدلالات والمعتقدات والقيم والتفاهمات المشتركة، وناقلة، باعتبارها أدوات ثقافية، للتجارب والخبرات الاجتماعية والتاريخ المشترك والانتماء الإثني والثقافي والمعبرة عن الهوية (Curdt-Christiansen X. L., 2009, p. 356). فقد اعتبرت اللغة العربية، وهي لغة دينية وثقافية، وبالتالي الدارجة المغربية بوصفها إحدى تنوعاتها، لغة الهوية الجماعية للمغاربة بامتياز، سواء أكانوا ناطقين بها أو لا، المعبرة عن انتمائهم وثقافتهم المشتركين، وفي المقابل اعتبرت الأمازيغية في بعض الدوائر الإيديولوجية تنوعا لغويا لهوية عرقية أو إثنية ضيقة يهدد بفك الارتباطات القيمية والثقافية والدينية مع المصادر التي تعتبر الثقافة المغربية جزءا منها؛ العالم الإسلامي بتعبير المحافظين، أو العالم العربي بتعبير القوميين. وهذا العامل الأخير بهذا الشكل قد وفرا إطارا أساسيا قويا قد وجه بشكل أو بآخر قرارات وممارسات السياسة اللغوية العائلية، خاصة أنه "يعنى بالحفاظ على القيم التقليدية وتعزيزها من خلال ممارسة لغة تراثية على حساب اللغات الأكثر امتيازا بما يبرز التصميم والإيمان بالخلفية الثقافية للأفراد" (Haque, 2019, p. 221)، وعندما تتداخل اللغات، وبالتالي السياسة اللغوية للعائلة مع أحد أبرز مظاهر الثقافة، وهو الدين، فإن هذا العامل يسهم أكثر وبقوة في تحديد السياسة اللغوية العائلية للأسرة المتدينة، على الأقل إيديولوجيا، وهنا

نشير إلى بعض المواقف، ومن ثم بعد الدراسات الجارية في هذا المجال، والتي تؤكد أن "الدين يعتبر أحيانا الدافع الوحيد للحفاظ على اللغة العربية" (Said, 2021, p. 214).

لا نسعى، هنا من خلال التأكيد على دور هذه العوامل الداخلية والخارجية على تكوين السياسة اللغوية العائلية للأسرة المغربية الثنائية اللغوية، إلى تجريد هذا الأسرة من كل فاعلية في تشكيل هذه السياسة والتفاوض بشأنها مع القوى الاجتماعية الأخرى، أو عزل الأسرة عن حتمية محيطها بتخصيصها بسياسة لغوية متميزة ومتجانسة تنفرد بها ضدا على المجالات والمؤسسات والمستويات الأخرى من السياسات اللغوية والاجتماعية، ومن ثم اعتبار السياسة اللغوية العائلية لأسرة ما تقوم على التناقض مع المتغيرات والمستويات والمجالات الأخرى والانفعال السلبي بها بحيث نخلص إلى أن المتغيرات المؤثرة في السياسة اللغوية قادمة كلها من خارج الأسرة وبمعزل عنها، فنحن أكدنا أكثر من مرة أن الأسرة، بوصفها وحدة وبنية دينامية منفتحة ونسقا ذاتي التنظيم، ليست معزولة عن بقية البنيات والأنسقة والمستويات الاجتماعية الأخرى، وأن السياسة اللغوية العائلية سواء على مستوى الإيديولوجيات والمواقف التي توجه اختياراتها أو على مستوى الإرادة والتخطيط التي تجري عبرها هذه الاختيارات، أو الممارسة العملية التي تتجلى فيها، ليست معزولة مطلقا عن التأثر بالثقافة والإيديولوجيات والممارسات والسياسات اللغوية الكلية والقطاعية، كما أنها غير منفصلة عن ضغوط الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وقضايا الهوية الإثنية والثقافية والدينية والعرقية وغيرها. من هنا تأكيدنا على أن المؤثرات في السياسة اللغوية العائلية ناتجة عن الأسرة نفسها من جهة، وعن المحيط والفاعلين فيه من جهة ثانية.

خاتمة

كان السؤال الإشكالي الذي انطقلنا منه منصبا على كيفية تفاعل السياسة اللغوية للأسرة المغربية الثنائية اللغة مع مجالات السياسة اللغوية الكلية والجزئية والمستويات السوسيوتاريخية والاقتصادية والثقافية، والتفاوض معها للحفاظ على الأمازيغية وصيانتها أو فقدانها والتحول عنها. وقد اعتمدنا في الجواب عنه أداة المقابلة لاستقصاء مواقف نموذجين من الأسرة المغربية الثنائية اللغة في فضاء لغوي تهيمن فيه الدارجة المغربية سيوسيولسانيا. وانتهينا من تجميع نتائج المقابلة وتفسيرها ومناقشتها إلى الخلاصات التالية:

– تعتبر السياسة اللغوية العائلية إطارا نظريا ومنهجيا مناسبا لبحث المواقف والممارسات واستراتيجيات الإدارة اللغوية التي تتحدد بها السياسة اللغوية في نطاق الأسرة بوصف هذه الأخيرة محورية في التفاوض مع السياسات اللغوية الكلية والقطاعية ومقاومتها وإعادة تشكليها في تفاعل بين حتمية المستويات الاجتماعية وفاعلية الأسرة وأعضائها.

– يوفر الوقوف عند المواقف اللغوية للآباء، وخاصة في الأسرة التي يتحدث الوالدان أو أحدهما لغة تراثية في سياق تهيمن فيه لغوية مضيفة، وتسليط الضوء على الممارسات اللغوية واستراتيجيات إدارة الممارسات والبيئة اللغوية المباشرة مزيدا من الفهم لكيفية اشتغال السياسة اللغوية في هذا المجال من شأنه التنبؤ بمصير اللغة التراثية للآباء أو أحدهما وانتقالها للأبناء والحفاظ عليها في الأسرة من عدمه.

– كشفت لنا نتائج مقابلة العينة المختارة وفق الخلفية اللغوية للآباء أو أحدهما في الأسر الثنائية اللغة المبحوثة أن تسليط الضوء على مواقف الآباء ومعتقداتهم اللغوية والممارسات اللغوية السائدة في سياق الأسرة وفي علاقة بمصادر اللغة الأخرى، واستراتيجيات الإدارة المعتمدة ما يلي:

– تتجه المواقف اللغوية للوالدين في الأسرة المغربية الثنائية اللغوية ومعتقداتهم إلى التقييم الإيجابي للأمازيغية والعربية الفصيحة والدارجة المغربية واللغات الأجنبية بشكل عام، مع ميل واضح إلى اللغات ذات القيم الرمزية والإيديولوجية المرتفعة؛ اللغة العربية وتنوعها الدارج نظرا لقيمة الأولى الدينية والثقافية والسياسية والإيديولوجية، ولقيمة الثانية السوسيولسانية والشعبية. ثم إلى اللغات ذات القيم المادية والسوقية؛ الإنجليزية أساسا نظرا لكونها المنفذ القيّم، على الأقل ما تعبر عنه تطلعات الآباء، إلى المهن المربحة والترقي الاجتماعي.

– تميل الممارسات اللغوية، سواء في الأسر التي تتكون من أبوين مختلفي اللغة الأولى، أو من متحدثين بالأمازيغية، في بيئة تهيمن الدارجة إلى تسييد الدارجة وهمينتها في أغلب أشكال التفاعل التواصلي بين أفراد الأسرة ومع الأقارب وأقران الأبناء والوالدان، وفي أشكال التفاعل الاتصالي الذي يتجه من البرامج الإعلامية والمحتوى الشبكي، وتزاحمها أحيانا اللغات الأجنبية بينما تحضر الأمازيغية بشكل ثانوي.

– كشفت الاستراتيجيات المعبرة عن أنماط الإدارة اللغوية في السياسة اللغوية العائلية عن كون أغلب الأسر لا تتوفر على سياسة لغوية صريحة وصارمة، كما أن استراتيجياتها المعتمدة في التحكم في البيئة اللغوية لا تعمل في غالب الأحيان لصالح الأمازيغية؛ فمن جانب لا يعمد الوالد المتكلم بالدارجة حصرا إلى تعلمها ما دام قد تم التطبيع اجتماعيا على المتكلم باللغة أو التنوع الأعلى قيمة لا يتعلم ما يراه لغة أو تنوعا أدنى قيمة. وإذا كان هذا الوالد هو الأم فإن احتمالية أن تكون السياسة اللغوية العائلية تخدم الدارجة المغربية مرتفع جدا.

– لا تعمل السياسة اللغوية العائلية باستقلال عن السياسات اللغوية الكلية والقطاعية؛ مواقف وإيديولوجيات وممارسات واستراتيجيات، وعن المستويات الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والثقافية والسياسية، ولكن لا تخضع تماما لحتمية هذه السياسات والمستويات، كما لا تعمل في النطاق الأسري الضيق بتوجيه من الآباء بوصفهم مقدمي رعاية للأبناء بل عبر تفاوض جميع أعضاء الأسرة وخاصة في مراحل التنشئة الاجتماعية اللغوية الثانية حيث تشارك المدرسة والأقران والشارع والإعلام والمحتوى الشبكي والمؤسسات الاجتماعية الأخرى الوالدين في التنشة الاجتماعية للأبناء.

– تعمل السياسة اللغوية العائلية للأسرة المغربية الثنائية اللغوية في الفضاء الذي تهمين فيه الدارجة المغربية سوسيولسانيا لصالح هذه اللغة في نهاية المطاف؛ إذ نعتقد أن تأثير هذه اللغة والمعتقدات والممارسات والاستراتيجيات المرتبطة بها داخل الأسرة وخارجه يسهل فقدان اللغة الأمازيغية في مثل هذه الأسر وفي سياق مشابه كلا أو جزءا مما يعجل بتحول الأبناء كلا أو جزءا إلى أحادية لغوية في الدارجة المغربية، وهو ما يفقد الأمازيغية جزءا من الناطقين بها المحتملين.

توصيات الدراسة

حاولت هذه الدراسة بحث السياسة اللغوية المغربية بالتركيز على مجال الأسرة، وتحديدا الأسرة المغربية الثنائية اللغة في اللغات/ التنوعات الوطنية (الأمازيغية والدارجة المغربية) باعتماد الإطار الذي اقترحه برنارد سبولسكي والينا شوهامي واستلمهته الأبحاث الجارية في السياسة اللغوية العائلية لتتبين سياسة هذه الأسرة اللغوية في صيانة الأمازيغية؛ اللغة التراثية في الفضاء

الذي تهيمن فيه، تواصليا، الدارجة المغربية أو التحول عنها وفقدانها. ورغم أن النتائج التي توصلت لها الدراسة مهمة إلا أنها تبقى محاولة لتفسير تراجع الأمازيغية من حيث عدد الناطقين المحتملين بها وتأثير ذلك على وجودها مستقبلا. وتوصي الدراسة بما يلي:

1. ضرورة التوجه في دراسة السياسة اللغوية المغربية إلى مجال الأسرة، بأشكالها المختلفة، وتعرف الآليات الإيديولوجية والعملية والاستراتيجية المتحكمة في تزايد عدد الناطقين بالدارجة المغربية وفي المقابل تحول الناطقين بالأمازيغية في السياقات التي تهيمن فيها الأول، وعدم التركيز فقط على السياسات اللغوية في المستويات العليا.

2. توسيع مدى الدراسة لتشمل أنواعا أخرى من الأسر والسياقات السوسيولسانية؛ أسر ناطقة بالأمازيغية في سياقات تهيمن فيها الفرنسية أو الإنجليزية أو الإسبانية، وأسر أحد الوالدين فيها ناطق بالأمازيغية والآخر ناطق بلغة أجنبية أو بالحسانية. وأسر ناطقة بالدارجة المغربية في سياق تهيمن فيه الأمازيغية.

3. توسيع مدى الدراسة ليشمل أجيالا متعددة وعدم التركيز على جيل واحد فقط، بغاية تتبع الفقدان التدريجي أو الصيانة التدريجية للأمازيغية في سياقات سوسيولسانية مختلفة.

4. تنويع مداخل الدراسة باعتماد أدوات أخرى لجمع البيانات وتحليلها، مثل؛ المقابلة شبه الموجهة والمقابلة الحرة، ودراسة الحالة، والملاحظة والمشاركة...

5. إنجاز دراسات طولية تستغرق مدى زمنيا قصيرا أو متوسطا أو طويلا تستطيع أن تقدم تحليلا دقيقا للسياسات اللغوية للعائلات المبحوثة تتبع مسار الصيانة اللغوية أو الفقدان اللغوي.

ملحق: دليل المقابلة العملية

أولا: المعطيات الديموغرافية والخلفية اللغوية للمشاركين:

1. النوع الاجتماعي (الجنس) للمشارك. (2) العمر. (3) عدد الأبناء. (4) فضاء الإقامة. (5) المستوى التعليمي. (6) اللغة الأولى للمشارك. (7) اللغة الأولى للشريك. (8) اللغة أو التنوع اللغوي المهيمن في فضاء الإقامة.

ثانيا: المواقف والمعتقدات اللغوية للمشاركين:

1) ما مدى أهمية نقل الأمازيغية للأبنائك. 2) هل توافق على أن حرص الوالد المتكلم بالأمازيغية على التواصل مع ابنه (أبنائه) بهذه اللغة يحقق له (لهم) المعرفة والتواصل بها؟ 3) هل توافق على أن تعليم الوالدين الابن (الأبناء) احترام اللغة والثقافة الأمازيغية يقوي حظوظ نقلها والحفاظ عليها في الأسرة؟ 4) هل توافق على أن السفر المؤقت لأماكن وفضاءات هيمنة اللغة الأمازيغية والتردد عليها يمكن أن يساهم في نقلها للأبناء والحفاظ عليها في الأسرة. 5) هل توافق على أن تأثير الأقران في المدرسة وخارجها سبب من أسباب فقدان الأبناء للأمازيغية وتحولهم عنها؟ 6) هل توافق على أن التركيز الكبير للمجتمع على قيمة المعرفة باللغات الأجنبية سببب من أسباب فقدان الأبناء الأمازيغية والتحول عنها؟ 7) هل توافق على أن تمكن ابنك (أبنائك) من الأمازيغية سيحقق له(لهم) الفخر والرضا الذاتيين. 8) هل توافق على أن الكفاءة اللغوية في اللغات الأجنبية سيضمن الترقي الاجتماعي لابنك (أبنائك)؟ 9) ما القيم الأساسية التي تحدد تفضيلاتك اللغوية فيما يتعلق بالاختيارات اللغوية لابنك (أبنائك)؟

ثالثا: الممارسات اللغوية في أسر المشاركين:

1) ما اللغة (التنوع اللغوي) الذي يتواصل بها الوالدان فيما بينهم غالبا؟ 2) ما اللغة (التنوع اللغوي) الذي يخاطب بها الوالدان الأبناء غالبا؟ 3) في حالة اختلاف لغة أقاربك الأولى عن لغة شريكك، ما اللغة المستعملة للتواصل بينهم؟ 4) في حالة اختلاف لغتك الأولى عن لغة أقارب شريكك، ما اللغة المستعملة للتواصل بينكم؟ 5) ما اللغة التي يستعملها ابنك (أو أبناؤك فيما بينهم) غالبا؟ 6) ما اللغة التي يتواصل بها ابنك (أبناؤك) مع أقرانه (به) غالبا؟ 7) ما هي لغات البرامج التلفزية والمحتوى الشبكي الأكثر مشاهدة من الوالدين؟ 8) ما هي اللغة التي يقرأ بها. 9) ما اللغة التي يقرأ بها شريكك؟ 10) ما هي لغة (لغات) البرامج التلفزية والمحتوى الشبكي الأكثر مشاهدة من الأبناء؟ 11) هل تلجأ أنت وشريكك وأبناؤك إلى المزج بين لغات عدة في الكلام؟

رابعا: استراتيجيات الإدارة اللغوية للسياسة اللغوية الأسرية:

1) هل لديكم ""استراتيجية لغوية"" أو ""سياسة لغوية"" في المنزل؟ 2) هل تتحكمون في البرامج الإعلامية والمحتوي الشبكي المشاهد من لدن الأبناء حسب طبيعة اللغات؟ 3) من يراقب

البرامج والمحتوي الشبكي المشاهد من لدن الأبناء حسب طبيعة اللغات؟ 4) هل تشجع وتحفز أبناءك على ممارسة اللغة الأولى غير المهيمنة لأحد الأبوين ؟ 5) هل يعتمد الوالدان استراتيجية "كل والد يتحدث بلغته الأولى فقط للأبناء" 6) هل يعتمد الوالدان استراتيجية "دعمُ الوالد المتكلم بالدارجة التواصل بالأمازيغيةَ في نطاق الأسرة"؟ 7) هل يعتمد الوالدان استرتيجية "اللغة غير المهيمنة داخل المنزل والمهيمنة خارج المنزل". 8) هل يعتمد الوالدان استراتيجية الخلط بين اللغتين؟ 9) هل يعتمد الوالدان استراتيجية "اصطناعية" لتعليم الأبناء لغات أخرى. 10) هل يعتمد الوالد المتكلم بالدارجة المغربية استراتيجيات معينة لتعلم الأمازيغية وممارستها؟ 11) هل يعترض (ابنك) أبناؤك، بشكل أو بآخر، على استعمال إحدى اللغات الأولى للوالدين؟ 12) هل تتقبل اعتراضات أبنائك، بشكل أو بآخر، في استعمال إحدى اللغات الأولى للوالدين؟

Referencias:

Al-‘Ulyān, Fahd bin Ṣāliḥ. (2022). Al-Siyāsa al-Lughawiyya lil-‘Ā’ilāt al-Sa‘ūdiyya al-Mubta‘itha: Bayna al-Qanā‘āt wa-al-Mumārasāt. Majallat al-Takḥīṭ wa-al-Siyāsa al-Lughawiyya, 7(14), 11-67.

Al-Suqayr, Khalid, & Al-Huwairini, Nasser. (2022). Al-Siyāsa al-Lughawiyya al-‘Ā’iliyya: Dirāsa Ḥāla ‘Ā’iliyya Sa‘ūdiyya. Majallat al-Takḥīṭ wa-al-Siyāsa al-Lughawiyya, 8(15), 12-91.

Andritsou, M., & Chatzidimou, K. (2020). Family language policy and childhood bilingualism: A multidimensional theoretical analysis. European Journal of Language and Literature Studies, 8(1), 98-113.

Barron-Hauwaert, S. (2004). Language strategies for bilingual families: The one-parent-one-language approach (No. 7). Multilingual Matters. P 201- 205.

Bennis, Saïd. (2023). Min al-Ta‘addud ila al-Ta‘addudiyya: Muḥāwala li-Fahm Rihānāt al-Siyāsa al-Lughawiyya bi-l-Maghrib. Salé: Ru’a Print.

Caldas, S. J. (2012). Language policy in the family. The Cambridge handbook of language policy, 351-373.

Calvet, Louis-Jean. (2005/2008). Ḥarb al-Lughāt wa-al-Siyāsa al-Lughawiyya. (Ḥassan Ḥamza, trans.; Salām Bazzi, rev.). Al-Munaẓẓama al-‘Arabiyya lil-Tarjama: Bayrūt.

Canagarajah, A. S. (2008). Language shift and the family: Questions from the Sri Lankan Tamil diaspora 1. Journal of Sociolinguistics, 12(2), 143-176.

Curdt-Christiansen, X. L. (2009). Invisible and visible language planning: Ideological factors in the family language policy of Chinese immigrant families in Quebec. Language policy, 8, 351-375. P 356.

Curdt-Christiansen, X. L. (2018). Family language policy. The Oxford handbook of language policy and planning, 420-441.

Curdt-Christiansen, X. L., & Morgia, F. L. (2018). Managing heritage language development: Opportunities and challenges for Chinese, Italian and Pakistani Urdu-speaking families in the UK. Multilingua, 37(2), 177-200.

Fishman, J. A. (1991). Reversing language shift: Theoretical and empirical foundations of assistance to threatened languages (Vol. 76). Multilingual matters.

Garrett, P. B., & Baquedano-López, P. (2002). Language socialization: Reproduction and continuity, transformation and change. Annual review of anthropology, 31(1), 339-361.

Haque, S. (2019). Why family language policy is crucial? Case of France with some new perspectives. Politique linguistique familiale/Family language policy, 215-231.

Haque, S. (2023). Emotions and Family language policy: Some case studies of immigrant families from Europe. Academic Journal of Modern Philology, 20(Special Issue), 353-372.

Kaveh, Y. M. (2018). Family language policy and maintenance of Persian: The stories of Iranian immigrant families in the northeast, USA. Language policy, 17(4), 443-477.

Kayam, O., & Hirsch, T. (2012). Using social media networks to conduct questionnaire based research in social studies case study: Family language policy. Journal of Sociological Research, 3(2), 57-67.

Kayam, O., & Hirsch, T. (2014). Socialization of language through family language policy: A case study. Psychology of Language and Communication, 18(1), 53-66.

Kelleher, A. (2010). What is a heritage language? Heritage Briefs, 2010 Center for Applied Linguistics. (1-3). P 1,2.

Kendall A. King and Lyn Wright Fogle. (2017). Family Language Policy. In Language policy and political issues in education. McCarty, T. L., & May, S. (Eds.). (315- 327) New York: Springer.

Kendall A. King and Lyn Wright Fogle. (2017). Family Language Policy. In Language policy and political issues in education. McCarty, T. L., & May, S. (Eds.). (315- 327) New York: Springer.

King, K. A. (2000). Language ideologies and heritage language education. International Journal of bilingual education and bilingualism, 3(3), 167-184.

King, K. A., & Fogle, L. W. (2013). Family language policy and bilingual parenting. Language teaching, 46(2), 172-194.

King, K. A., Fogle, L., & Logan-Terry, A. (2008). Family language policy. Language and linguistics compass, 2(5), 907-922.

Myers-Scotton, C. (2006). Multiple Voices: An Introduction to Bilingualism. Oxford: Blackwell. P 110.

SAID, F. F. (2021). Family as a System: Values and Ideologies behind Family Language Policies of Diverse Arabic-Speaking Multilingual Families. Diversifying Family Language Policy, 213.

Schiffman, H., & Ricento, T. (2006). Language policy and linguistic culture. An introduction to language policy: Theory and method, 111, 125.

Schwartz, M. (2010). Family language policy: Core issues of an emerging field. Applied linguistics review, 1(1), 171-192.

Schwartz, M., & Verschik, A. (2013). Achieving success in family language policy: Parents, children and educators in interaction. In Successful family language policy: Parents, children and educators in interaction (pp. 1-20). Dordrecht: Springer Netherlands.

Spolsky, B. (2004). Language policy. Cambridge university press.

Spolsky, B. (2012). Family language policy–the critical domain. Journal of multilingual and multicultural development, 33(1), 3-11.

Spolsky, B. 2007. Family language management: Some preliminaries. In A. Stavans &I. Kupferberg (eds.), Studies in language and language education: essays in honor of Elite Olshtain (Vol. 5). 429–449. Hebrew University Magnes Press. P 340.

Van Dijk, T. A. (1998). *Ideology: A multidisciplinary approach*. SAGE Publications Ltd.

VAN DIJK, T. A. (2006). Ideology and discourse analysis. *Journal of Political Ideologies*, *11(2)*, 115-140.

Wright, L., Wei, L., & Higgins, C. (Eds.). (2022). Diversifying family language policy. Bloomsbury Publishing.

Zhan, Y. (2023). Child agency in family language policy: growing up multilingual and multiliterate (Vol. 122). Walter de Gruyter GmbH & Co KG.

شكروعرفان: أشكر ابتداء الأستاذ الدكتور امحمد واحميد على تحكيمه لدليل المقابلة، كما أشكر زوجتي عفاف متفائل على جهودها في التنسيق لبعض المقابلات والحضور الفاعل فيها، وأشكر كل المشاركين في المقابلات على تخصيصهم جزءا من وقتهم للإجابة عن أسئلتها، فلولا جهود هؤلاء جميعا لما اكتملت هذه الدراسة.